علمية
دينية
فصلية

الإعجاز

العدد الرابع ـ محرم ١٤٢٩ هـ ـ كانون الثاني ٢٠٠٨ م .
تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنّة ـ لبنان

الطب الوقائي في الإسلام

النظافة في الإسلام

تحت كل شعرة جنابة

الفطرة و خصالها

الحيض و الإستحاضة

التين مع الزيتون

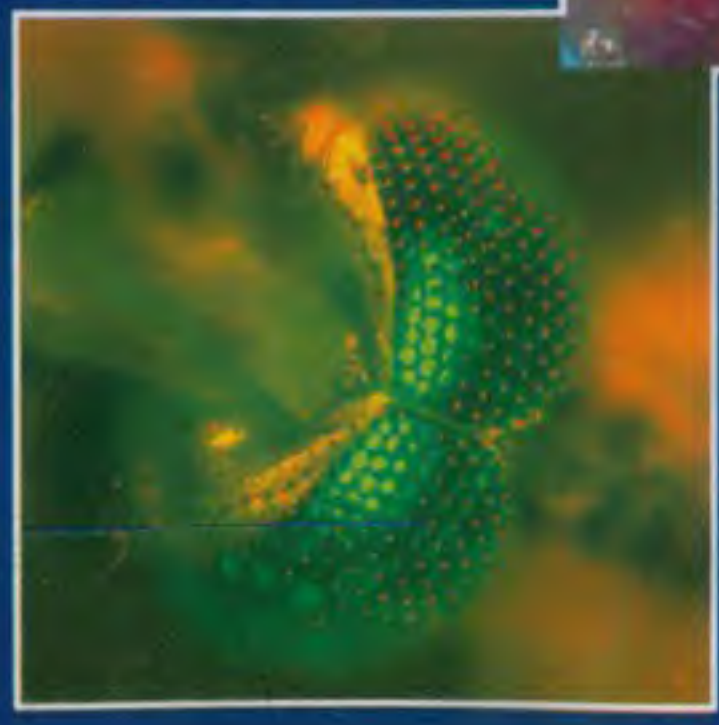

إعجاز البعوضة

الختان بين موازين الطب و الشريعة

الإعجاز

علمية
دينية
فصلية

العدد الرابع . محرم ١٤٢٩ هـ . كانون الثاني ٢٠٠٨ م .

تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة . لبنان

فهرس العدد الرابع

فضل الزائدة الدودية - فراس نور الحق	٦
الطب الوقائي في الإسلام - د. عبد الجواد الصاوي	٨
الفطرة وخصالها - د. محمد نزار الدقر	٢٠
تحت كل شعرة جنابة - د. عبد البديع زللي	٢٤
النظافة من الإيمان - د. محمد السقا عيد	٣٢
الحيض والاستحاضة مفاهيم دينية - أ.د. محمد عبد اللطيف سعد	٣٦
الفرق بين بول الأنثى وبول الغلام - د. هند رجب فواز	٤٥
مساوئ النوم على البطن وسر الخد الأيمن	٤٦
النهي عن شرب الماء وقوفا	٤٧
وصفة التين والزيتون معا - أ.د. طه ابراهيم خليفة	٤٨
البعوضة هذا المخلوق الضعيف العجيب	٤٩
التيامن - د. محمد السقا عيد	٥٠
الختان بين موازين الطب والشريعة - د. محمد نزار الدقر	٥٢
النظافة في الإسلام - د. محمود ناظم النسيمي	٥٦
الرحمن علم القرآن - باسم وحيد الدين علي	٦٢
من المهد الى اللحد . ٤ ـ محمد فرشوخ	٦٦

- رئيس التحرير: ع . ر . محمد فرشوخ
- العلاقات العامة: الدكتور نادر الغزال
- الاشراف الفقهي واللغوي: القاضي المهندس أسامة منيمنة

- الإنتاج دار «اللواء» للصحافة والنشر
- للمساهمة في توسيع انتشار هذه المجلة، بنك عودة رقم الحساب: ٨٧٨٠٧٤٤٦١٠٠٢٠٦٢٠١
- يوزع هذا العدد مجانا

عنوان منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة

بيروت، لبنان-جادة الراشدين - تقاطع بسترس الصنائع- سنتر مونتي مارينا- بلوك Cط٣

هاتف: ٩٦١١٣٤٦٦٩٩ + - فاكس: ٩٦١١٣٤٦٦٨٨ + - بريد إلكتروني: iijazforum@gmail.com

الافتتاحية

أ. صلاح سلام

عِبَر من التاريخ

ليس من طبعنا اليأس والاستسلام، وقد ربينا على انتظار الفرج عند كل محنة، وعلمتنا الأيام أن ننظر إلى الناحية الإيجابية في كل أمر مستعص، وصار من طبعنا أن نقف إلى جانب الصامدين والمكافحين والمثابرين مهما ضعفت آمال نجاحهم.

ترى، هل لأن «لكل امرئ من دهره ما تعود»، كما يقول المتنبي، فيكون نهجاً في الحياة أعطى ثماره فاعتمدناه؟ أم أن الأمر أبعد من ذلك وأعمق، أهو مغروس في خلق ابن آدم؟

نعم، ليس التعلق بالآمال صدفة ولا محاولة ولا تجربة واحدة، إنه سنة الحياة وأمر من المولى الحيّ الذي خلق الحياة وأعطى لها معنىً ومنهاجاً.

الحقيقة أنها مثابرة الأنبياء، وعزم الرسل.

إنها عقيدة الصالحين، وقناعة الصادقين، وإصرار الفاتحين.

وما أحوجنا اليوم لاستلهام دروس وعبر تلك المثل، لمواجهة ما نتخبط به من أزمات!

يقول تعالى في كتابه الكريم على لسان لقمان: ﴿*إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون*﴾.

وعلمنا نبينا الأكرم أنه إذا قامت القيامة وفي يد أحدنا شتلة فليزرعها.

وكان(ﷺ) يُبشر أصحابه بفتوح البلدان طولاً وعرضاً في وقت كان بعضهم في معركة الخندق لا يجرؤ على الابتعاد عن رفيقه من شدة الظلام وهول الموقف.

وعلمنا التاريخ أن لأمتنا بعد كل كبوة فتحاً وبعد كل محنة منحة.. وكلما اظلمت الأيام كان الناس يدركون أن ذلك من كسب أيديهم وأن الله ليس بظلام للعبيد.

وكلما أدرك الناس أن بعدهم عن دينهم وعن أخلاقهم هو الذي ساقهم إلى الانحطاط عادوا إلى ربهم وسلكوا سبيل الرشاد من جديد، قال تعالى لبني إسرائيل: ﴿*وإن عدتم عدنا*﴾.

المشكلة إذاً أن الناس «نسوا الله فأنساهم أنفسهم» و«نسوا الله فنسيهم».

ومن أراد العبرة فليعتبر من التاريخ، دول وملوك وأكاسرة نسوا ربهم فنسيهم وتركهم لهوى أنفسهم فهلكوا، ورجال صدقوا الله فصدقهم بتأييده ونصره.

كيف يجتمع الغرب كله ويأخذ وقته كله ويجمع جنده كله ليجتاح بلادنا فيبقى فيها مئتين من السنين.. وإذا بوجوده يضمحل وبجهوده تتلاشى.

كيف يعجز الخليفة العباسي ومن قبله جيوش بخارى وسمرقند عن مقاومة المغول فإذا بحفنة من المماليك لا سلطان فيها ولا ملك، تصدمهم وتقهرهم وتردهم على أعقابهم.

عبرة أخرى من التاريخ تستدعي التوقف والتأمل:

الاسكندر المقدوني القائد الشاب الذي فتح الشرق والغرب قبل ظهور المسيح بثلاثمائة عام، ما أن نوى أن يجتاح جزيرة العرب حتى أصابته الحمى وفارق الحياة وهو في مطلع الثلاثينات.

إن الذي أهلكه ربما أراد بذلك أن يحفظ بيته الحرام وأهل بيته الحرام والنسل الطاهر لنبيه القادم، هو الذي أهلك بعد ذلك «أبرهة» الملك الذي قصد مكة ليهدم الكعبة، وهو الذي جعل موعد صدّه وهزيمته إيذاناً بولادة سيد البشر

العبرة في التاريخ لكن مما علمناه الخالق جل وعلا قوله:

﴿*الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل*﴾.

إن عدنا إليه أيّدنا وحفظنا. فهل من مدّكر؟

بين التخصص والملل

تكتسي "الإعجاز" في هذا العدد حلّة جديدة لا من حيث الشكل بل من حيث المضمون.

فقد قصدت أسرة التحرير أن يكون لهذا العدد طابعاً متخصصاً حول الصحة والطهارة والنظافة والوقاية الصحية في الإسلام، وأن تتعرض لأبواب الإعجاز في كل منها.

ويخرج هذا العدد وأيدينا على قلوبنا بانتظار ردود أفعال القراء الكرام، فهل سيعطي هذا التخصص فوائده المبتغاة؟ أيؤدي إلى الملل أم إلى شغف ورغبة في المزيد من المعرفة المؤدية إلى تعزيز الإيمان؟

كما يساورنا القلق بانتظار آراء المتخصصين وتعليقاتهم كوننا لم نتمكن من نشر الأبحاث بكامل تفاصيلها واسانيدها نظراً للعدد المحدود من الصفحات ورغبة في أن لا يصاب جمهور القراء بالملل.

لكن ما يعزينا دائماً ويشد من عزيمتنا هو تلك المشاعر الجياشة التي يحس بها العاملون على إخراج هذه المجلة إلى النور من إداريين ومحررين وفنيين.

كما تشجعنا تلك الاتصالات الطيبة التي نتلقاها من عدد لا يستهان به من المشتركين، والتي وإن لم تخل من بعض الملاحظات فإن مجملها يصب في خانة التشجيع والحث على المتابعة والتطوير.

المشجع حقاً هو أن يتحرى المرء ويجهد ليجعل هذا العمل خالصاً لوجه الله الكريم، لا يقصد فيه ربحاً مادياً ولا معنوياً، ويخشى أن تتغير النية في أية لحظة، فنرجو مقلب القلوب والأبصار أن يثبتنا على الإخلاص ويتقبل منا ومن كل مساهم في هذا العمل.

رئيس التحرير

فضل الزائدة الدودية

فراس نور الحق*

قال الله تعالى: ﴿ ... *لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ* ﴾ [سورة التين].

لقد أقسم الله تعالى بشجرة التين وشجرة الزيتون وبجبل الطور في سيناء وبمكة المكرمة ليؤكد على قضية هامة جداً وهي أنه سبحانه وتعالى خلق الإنسان في أحسن خلقه (كما ذكر مجاهد) وفي أحسن صورة (كما ذكر قتادة والكلبي).

فلا يمكن أن يكون في خلق الله نقص ولا زيادة ولا عبث فكل شيء عنده بقدر يقول الله تعالى: ﴿ *إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ* ﴾ [القمر ٤٩].

لقد كتبنا هذه المقدمة تمهيداً لعرض اكتشاف مذهل تسابقت وسائل الإعلام على نشره في صفحاتها الرئيسية هذه الأيام وهو أن الزائدة الدودية التي كان يظن الناس خطأً منذ عقود أنها عضو زائد في جسم الإنسان لا فائدة لها ظهر للعلماء أن لها منافع هائلة.

فقد قال فريق طبي أمريكي قبل أيام أنه اكتشف الدور الحقيقي للزائدة الدودية التي تحير العلماء، وأنها مسؤولة عن إنتاج وحفظ مجموعة متنوعة من البكتيريا والجراثيم التي تلعب دوراً مفيداً للمعدة.

ولفت الفريق التابع لجامعة ديوك الأمريكية " Duke university " إلى أن هذا الاكتشاف قد يحسم الجدل حيال الدور المفترض للزائدة الدودية، بعد أن اعتبرت مدارس الطب الرسمية لعقود طويلة أنها عضو فقد دوره مع تطور الإنسان وبات من الممكن إزالته دون ارتدادات سلبية(فقد كانت الزائدة دليلاً من الأدلة المزعومة لنظرية التطور الهالكة فانقلب السحر على الساحر وأصبحت دليلاً على وجود التقدير في الخلق وأصبحت من الأدلة الهامة التي تدحض نظرية التطور والصدفة في الخلق).

ووفقاً للدراسة التي أجراها الفريق ونشرها في **مجلة "الطب النظري"**، فإن عدد الجراثيم والبكتيريا التي يحويها جسم الإنسان تفوق عدد خلاياه، لكن السواد الأعظم من هذه الكائنات الدقيقة يمارس دوراً إيجابياً داخل الجسم، ويساعد على هضم الأطعمة.

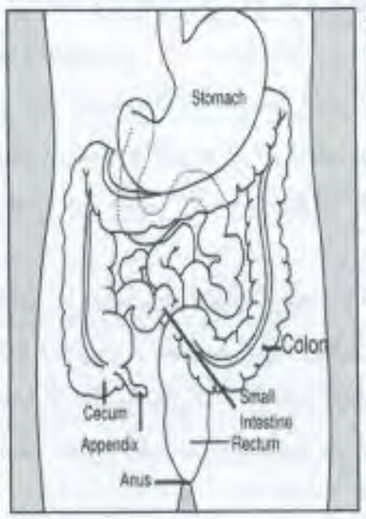

□ شكل توضيحي للزائدة الدودية □

وتشير الدراسة إلى أن أمراضاً معينة، مثل الكوليرا أو الإسهال الشديد، قد تؤدي إلى إفراغ الأمعاء من هذه البكتيريا والجراثيم المفيدة، وهنا يبدأ دور الزائدة التي يتوجب عليها في هذه الحالة العمل على إعادة إنتاج وحفظ تلك الجراثيم.

وللتأكيد على صحة ما ذهبت إليه، اعتبرت الدراسة أن موقع الزائدة الدودية في الطرف الأسفل من الأمعاء الغليظة، التي تعتبر

كان يظن الناس خطأ أن الزائدة الدودية عضو زائد في جسم الإنسان

دور الزائدة العمل على إعادة إنتاج وحفظ الجراثيم المفيدة

ممراً أحادي الاتجاه للطعام، تشكل دليلاً على ذلك.

نريد أن نسأل الملحد الذي يعتز بكفره من الذي ألهم الخلايا أن تقوم بتخزين الجراثيم المفيدة في عضو صغير كمستودع، وعند حدوث نقص في عدد الجراثيم المفيدة يتم تعويض النقص مباشرة ؟

هل يمكن أن يحدث هذا بالصدفة؟

هل كانت الخلايا تعرف مسبقاً أهمية الجراثيم المفيدة فقامت بتخزينها لحين الحاجة إليها؟

أصلاً الإنسان مع كل التجهيزات والعلوم التي يمتلكها لم يكن يعرف ما فائدة هذا العضو(الزائدة الدودية) ولا الجراثيم المفيدة إلا مؤخراً.

أم هناك قدرة عليا(قدرة الله) تقدر وتبرمج هذه الخلايا لتقوم بهذه المهمة؟

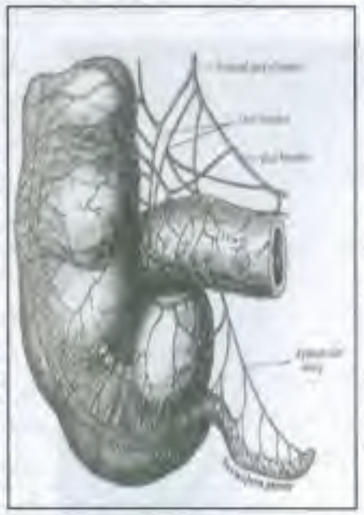
□ الشكل يبين الزائدة الدودية في أسفل الأمعاء الغليظة والتي تسمى عليا appendix □

إنه الله سبحانه وتعالى الذي يستحق منا التفكر والحمد والخشوع والسجود إجلالا لفضله علينا بأن وهبنا جسداً في أحسن تقويم لا يمكن لأحد أن يصنع خلقاً مشابهاً لخلقه لا صورة ولا معنى.

يقول الله تعالى : ﴿ *الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ* ﴾ [آل عمران ١٩١].

Scientists finally discover what the appendix does
Associated Press
October 06, 2007 8:59 AM
startribune.com MINNEAPOLIS-ST. PAUL, MINNESOTA

Some scientists think they have figured out the real job of the troublesome and seemingly useless appendix: It produces and protects good germs for your gut. That's the theory from surgeons and immunologists at Duke University Medical School, published online in a scientific journal this week.

For generations the appendix has been dismissed as superfluous. Doctors figured it had no function. Surgeons removed them routinely. People live fine without them. And when infected the appendix can turn deadly. It gets inflamed quickly, and some people die if it isn't removed in time.

The function of the appendix seems related to the massive amount of bacteria populating the human digestive system, according to the study in the Journal of Theoretical Biology. There are more bacteria than human cells in the typical body. Most of it is good and helps digest food.

But sometimes the flora of bacteria in the intestines die or are purged by disease. The appendix's job is to reboot the digestive system in that case.

The appendix "acts as a good safe house for bacteria," said Duke surgery professor Bill Parker, a study co-author. Its location -- just below the normal one-way flow of food and germs in the large intestine in a sort of gut cul-de-sac -- helps support the theory, he said.

---

* مدير موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة. للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.55a.net

المصادر:

(1) http://arabic.cnn.com/2007/scitech/10/7/appendix.germs/index.html
(2) http://en.wikipedia.org/wiki/Vermiform_appendix
(3) Germs Scientists Find Reason For The Appendix; Protects Good http://www.allheadlinenews.com/articles/

الطب الوقائي في الإسلام

د.عبد الجواد الصاوي*

جاء الإسلام للدين والدنيا معًا، فكما شرع نظماً للحكم، وأخرى للعلاقات الاجتماعية، ومثلها للنظم الاقتصادية، كذلك وضع منهجًا فريدًا متكاملاً لحفظ الصحة البشرية، سبق به كل المعارف الإنسانية، يتكون من إرشادات لحفظ: صحة الجسم، وصحة العقل، وصحة السلوك الخلقي، والصحة النفسية. وسنتناول بإذن الله جانبًا من هذا المنهج الفريد، يتعلق بوقاية الصحة من الأمراض والأخطار، تحت مسمى إعجاز القرآن والسنة في الطب الوقائي والكائنات الدقيقة.

□ ميكروب الإريشياكولاي ذو الأهداب الكثيرة التي تجعله يلتصق بالعائل بإحكام مكبر ١٩٥٠٠ مرة □

الطب الوقائي

عرف العلماء الطب الوقائي الحديث بأنه: العلم المتعلق بالوقاية من الأمراض الجرثومية، والعضوية، والنفسية للفرد والمجتمع. وعليه تكون مسببات الأمراض الرئيسة ثلاثة:

- مسببات من الكائنات الدقيقة.
- مسببات من مركبات عضوية.
- مسببات من إضطرابات نفسية.

تعتبر الكائنات الدقيقة أمة من الكائنات الحية، التي لا ترى أعيننا معظمها، وتوجد في كل مكان: في الهواء والماء والتربة، وعلى أجسامنا وفي أفواهنا وأمعائنا، بل وأحيانًا في الطعام الذي نأكله، وبعضها مفيد وبعضها ضار، وتتكون من عائلات وأجناس وأنواع متباينة وعديدة، وتتفاوت في الصغر فأصغرها الفيروسات، التي يتراوح حجمها من ١٠-٣٠ نانو متر (١/بليون من المتر)، يليها الميكروبات التي يصل حجمها إلى ١٠٠٠ نانو متر، ثم الفطريات ثم الطفيليات الأولية، فالديدان المتطفلة بأنواعها المختلفة، وأخيراً الحشرات المفصلية المتطفلة.

ويعتبر الجسم البشري أرضًا خصبة لأنواع كثيرة وقطاعات واسعة، من الكائنات الدقيقة؛ وخصوصًا في الأنف والحلق، وفي الجزء السفلي من القناة الهضمية،

وعلى الجلد، وهي كائنات متخصصة لكل عضو ونسيج. (...) وتعيش هذه الكائنات المتطفلة فيما بينها وبين الإنسان في علاقة ديناميكية وحيوية متوازنة. والجسم البشري في حالة اشتباك دائم مع هذه الكائنات الداخلية والخارجية التي تهاجم وتلحق به الضرر، يقاومها بكل الأسلحة التي يمتلكها، وقد سخر الله سبحانه وتعالى له أسلحة عديدة، يغالب بها هذه الكائنات الغازية له، غير أنها قد تفلت من كل الوسائل الدفاعية أو تتغلب عليها، لتوقع الضرر بجسم الإنسان، لذلك كانت الوقاية منها، هي خير وسيلة للنجاة من شرورها والحد من أخطارها. والوقاية من هذه الكائنات لا تكون إلا بأمور ثلاثة:

١- قطع الطرق الموصلة لهذه الكائنات إلى جسم الإنسان.

٢- الحفاظ على أجهزة المناعة والدفاع لدى الإنسان وتقويتها.

٣- التخلص من مخازن هذه الكائنات أو تنظيفها بقدر الإمكان.

وتتوزع هذه المخازن بين ثلاثة مصادر:

١- الإنسان. ٢- الحيوان. ٣- البيئة: التربة والماء.

ويعتبر الإنسان مخزناً لعدد كبير من الكائنات الدقيقة، في أماكن مهمة في جسمه تعمل كمخازن دائمة لها، وأبرزها:

الجلد والفم والأنف والحلق والقناة الهضمية، والتي تحتوي عددًا كبيراً من الميكروبات والفيروسات، والتي يمكن أن تبقى في الجسم لعدة أشهر أو سنوات.

وسنتناول في هذه المقالة بعض التشريعات والتوجيهات الإسلامية التي تتعلق بالنظافة الشخصية والتي تخلص الإنسان من الكائنات الضارة وتشكل أحد الأسس في علم الطب الوقائي بمفهومه المتكامل في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية. كما سنبين وجه الإعجاز العلمي فيها.

لقد حرصت نصوص الشريعة أن تستأصل هذه الكائنات من مخازنها وتحول بينها وبين إلحاق الضرر بالإنسان فأرست قاعدة النظافة الشخصية، لوقاية الفرد من الأمراض المعدية والعضوية والتي تتحقق بما فرضه الله سبحانه وبما سنّه نبيه ﷺ من الوضوء والغسل ونظافة الثياب وأماكن الصلاة وسنن الفطرة.

ولقد سمت النصوص النظافة بالطهارة، وجعلتها جزءاً مهماً من الدين، بل هي شطره، كما قال عليه الصلاة والسلام: "الطهور شطر الإيمان" (رواه مسلم، النووي ٢/٨٠ حديث رقم ٢٢٣) وأثنى الله على عباده المطهرين فقال تعالى: ﴿ *والله يحب المطهرين* ﴾ (التوبة ١٠٨). وجعل وسيلة الطهارة الأولى هي الماء لأنه وسط غير ملائم لنمو الكائنات الدقيقة فيه متى كان نقياً.

الوضوء والغسل:

فرض الله سبحانه وبيّن رسوله ﷺ أن على الإنسان المسلم أن يغسل الأجزاء المكشوفة من جلده، (الوجه واليدين والذراعين ومسح الرأس والأذنين وغسل القدمين وغسل الفم والأنف) خمس مرات في اليوم والليلة، وفي كل مرة يغسل العضو ثلاث مرات. قال تعالى: ﴿ *يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا..* ﴾ الآية.

كما شرع الإسلام غسل جميع البدن على وجه الإلزام، وندب إليه في أكثر من سبعة عشر غسلاً، بل حدد الفترة الزمنية التي لا يمكن تجاوزها بغير غسل، فقال عليه الصلاة والسلام: "حق لله على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يغسل رأسه وجسده".

(رواه الشيخان واللفظ لمسلم، فتح الباري ٢/٤٤٤ حديث رقم ٨٩٧-٨٩٨. ومسلم، النووي ٣/١١٢ حديث رقم ٨٤٩) وهذا يحقق غاية الكمال في نظافة الجسم كله، ويزيل عدد هائلا من الكائنات الدقيقة التي تعيش على جلد الإنسان.

الغسل والقضاء على جراثيم الجلد:

تذكر المراجع الطبية أن الجلد يعتبر مخزنا لنسبة

عالية من البكتريا والفطريات، ويكثر معظمها على البشرة وجذور الشعر، ويتراوح عددها من عشرة آلاف إلى مائة ألف جرثومة على كل سنتمتر مربع من الجلد الطبيعي، وفي المناطق المكشوفة منه، يتراوح العدد بين مليون إلى خمسة ملايين جرثومة/سم، كما ترتفع هذه النسبة في الأماكن الرطبة مثل: المنطقة الإربية وتحت الإبط، إلى عشرة ملايين جرثومة/سم. وهذه الجراثيم في تكاثر مستمر. والغسل والوضوء خير مزيل لهذه الكائنات. إذ ينظف الغسل جميع جلد الإنسان كما جاء في غسل النبي ﷺ أنه يروى بشرته ثم يفيض الماء على سائر جسده، وينظف الوضوء الأجزاء المكشوفة منه،وهي الأكثر تلوثا بالجراثيم، لذا كان تكرار غسلها أمرًا مهمًا، وقد أثبتت عدة دراسات قام بها علماء متخصصون: أن الاستحمام يزيل عن جسم الإنسان ٩٠٪ من هذه الكائنات، أي بأكثر من مئتي مليون جرثومة في المرة الواحدة، وهذه الجراثيم تلتصق بالجلد بواسطة أهداب قوية عديدة، لذا أمر الشارع بتدليك الجلد في الوضوء والغسل.

الوضوء وجراثيم الجلد المكشوف:

لو استعرضنا مناطق الجسم التي يشملها الوضوء، لتبين لنا أحد وجوه الحكمة العظيمة منه، فالفم والأنف هما المدخلان الرئيسيان لأعضاء الجسم الداخلية، فنظافتهما من الجراثيم تعني حماية الأجهزة الداخلية من المرض والعطب.

واليدان والذراعان، والوجه وشعر الرأس، والقدمان وأسفل الساقين، كلها أجزاء مكشوفة من البدن، وتتراكم عليها الجراثيم بكميات كبيرة، كما ذكرنا، فغسلها بالماء ينقيها منها ويزيلها عنها، كما أمرنا النبي ﷺ بتخليل أصابع اليدين والقدمين، وغسل عقدها، وذلك تعقيباً لما يمكن أن تحويه هذه المخابئ من الجراثيم والفطريات الضارة وغير ذلك، كما وصى النبي ﷺ بنظافة اليدين خاصة، وحض على غسلهما عدة مرات في اليوم، بالإضافة إلى الوضوء كغسلهما قبل الطعام وبعده، وبعد الاستيقاظ من النوم، وبعد الخلاء

□صورة حقيقية بالميكروسكوب الإلكتروني تبين الأعداد الهائلة للميكروبات التي توجد داخل اللويحة الجرثومية المتكونة على الأسنان وهي تشبه كيزان الذرة. □

وبعد كل تلوث، وذلك لما لليدين من خطورة في نقل الأمراض وانتشار الأوبئة، عن طريق مس الطعام أو الشراب أو المصافحة.

المضمضة والوقاية من الأمراض:

إن مضمضة الفم بالماء ثلاث مرات، تخلصه من عدد هائل من الكائنات الدقيقة، حيث تستقر فيه أعداد وأنواع كثيرة منها، تزيد على ثلاثمائة مستعمرة، ويتراوح عدد الجراثيم في اللعاب حوالي مائة مليون جرثومة/ مم، كما توجد بعض الفطريات والطفيليات الأولية بأعداد هائلة، وهي تتغذى على بقايا الطعام بين الأسنان، وينتج من نموها وتكاثرها أحماض وإفرازات كثيرة، تؤثر على الفم ورائحته وعلى لون الأسنان وأدائها، والمضمضة بالماء ثلاث مرات، في خمسة

أوقات من اليوم، تخلص الفم من عدد هائل من هذه الكائنات وسمومها.

السواك والوقاية من الجراثيم الضارة:

كما نشعر بعظمة أمر النبي ﷺ لنا بالتسوك: "تسوكوا فإن السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب، وما جاءني جبريل إلا أوصاني بالسواك حتى لقد خشيت أن يفرض على وعلى أمتي" (رواه ابن ماجة، الطهارة باب ٧، حديث رقم ٢٨٩. المسند ١٢١/٦).

وكان النبي ﷺ لا يرقد من ليل أو نهار فيستيقظ إلا تسوك. نعم فالسواك مطهرة للفم حقاً، فقد ثبت تكون لويحة جرثومية (Bacterial plaque) تلتصق بالأسنان في غلالة رقيقة من اللعاب التي تسبح فيه، وهذه اللويحة أو الطبقة تتكون سريعا حتى بعد تلميع الأسنان في أقل من ساعة، ويزداد سمكها ويحدث فيها ترسبات رخوة، كلما تركت من غير إزالة، وقد ثبت أن هذه اللويحة الجرثومية التي تتكون على الأسنان هي المسؤولة عن أمراض اللثة ونخر الأسنان، لما تحويه من عدد هائل من الجراثيم؛ إذ يصل عددها داخل هذه اللويحة إلى حوالي مائة بليون جرثومة في الجرام الواحد، وهذا يوضح لنا حكمة حث النبي ﷺ أمته على دوام استعمال السواك، في قوله عليه الصلاة والسلام: "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة" (رواه مسلم، النووي ١١٦/٣، حديث رقم ٢٥٢). وكان رسول الله ﷺ كما ثبت في الصحيحين إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك، لأن ركود اللعاب أثناء النوم، أحد العوامل التي تشجع تكاثر الجراثيم وازدياد ترسباتها في هذه اللويحة كما أن هذه اللويحة ليس لها علاقة بالأكل وفضلات الطعام، فهي دائمة التكوين، لذا نفهم الحكمة من ترغيب النبي ﷺ وحضه على السواك وملازمته له حتى أثناء الصيام.

وللسواك فوائد طبية كثيرة للفم والأسنان: حيث يحتوي على مادة مضادة لجراثيم شبيهة البنسلين: ذات التأثير الشديد في القضاء على الجراثيم، وثبت بالبحث أنه يقضي على خمسة أنواع على الأقل من الجراثيم الممرضة، والموجودة بالفم أهمها البكتريا السبحية (Streptococci) والتي تسبب بعض أنواع الحمى الروماتزمية، وقد أثبت ذلك الباحثان (براون وجاكوب) عام ١٩٧٩ م، كما وجد في السواك مادة السيليس التي تجرف الفضلات، وتزيح القلح وتساعد على تلميع الأسنان، كما يتوافر فيه بكثرة حمض العفص (Tannic acid): وهو قاتل الجراثيم ومطهر قوي ويشفي جروح اللثة والتهاباتها. وقد وجد به أيضا مادة من مركب أميني (Trimethyl Amine): تخفض من الأس الأيدروجيني للفم (وهو أحد العوامل المهمة لنمو الجراثيم)؛ وبالسواك تقل فرصة نمو هذه الجراثيم الموجودة بأعداد هائلة. وقد أجريت دراسة سريرية على مستعملي السواك، ثبت خلالها أن السواك يزيل اللويحة الجرثومية قبل عتوها وتأثيرها على الأنسجة، وتكرار السواك يوميًا إلى قبل الصلاة يؤدي إلى درجة عالية من نظافة الفم، وأن التهابات اللثة التي كانت موجودة قبل البحث قد تحسنت، وأوصى الباحثون باستخدام السواك الدائم للوقاية من أمراض الفم والأسنان.

(استعمال السواك لنظافة الفم وصحته، دراسة سريرية وكيميائية د.محمود رجائي وزملاؤه، أبحاث وأعمال المؤتمر العالمي الأول للطب الإسلامي، العدد الأول، المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، الكويت ١٤٠١ هـ- ١٩٨١م) كما ثبت أن له تأثيرا مهبطاً للسكر وتأثيراً مضاداً للسرطان.

نظافة الأنف من الجراثيم الممرضة:

أما استنشاق واستنثار الماء من الأنف: فله فوائد طبية كثيرة؛ أهمها: أنه يزيل المفرزات المتراكمة في جوف الأنف، والغبار اللاصق على غشائه المخاطي؛ كغبار المنزل والطلع وبعض بذور الفطريات والعفنيات المتناثره في الهواء، ويرطب جوف الأنف للمحافظة على حيوية الأغشية المخاطية داخله،كما أنه يزيل الكائنات الدقيقة التي تعلق في جوف الأنف وتستقر به، ولقد

أثبتت الدراسات والبحوث التي أجريت لغرض معرفة تأثير الوضوء على صحة الأنفأن أنوف من لا يصلون تعيش بها مستعمرات جرثومية عديدة وبكميات كبيرة من الجراثيم العنقودية والمكورات الرئوية والمزدوجة (والدفتروبد والبروتيوس والكلبسيلا)،وأن أنوف المتوضئين ليس بها أي مستعمرات من الجراثيم، وفي عدد قليل منهم وجد قدر ضئيل من الجراثيم ما لبثت أن اختفت بعد تعليمهم الاستنشاق الصحيح.

وقد وجد الباحثون أن نسبة التخلص من الجراثيم الموجودة بالأنف تزداد بعدد مرات الاستنشاق وأنه بعد المرة الثالثة يصبح الأنف خاليا تماما منها.

"الطهور شطر الإيمان غسل الأجزاء المكشوفة من الجلد خمس مرات في اليوم"

لذا فقد وصى النبي ﷺ بالمبالغة في الاستنشاق وتكراره ثلاثاً، ليتم بهذا القضاء على مخزن من مخازن الكائنات الدقيقة، في هذا المكان المهم والحيوي، إذ هو المدخل للجهاز التنفسي.

سنن الفطرة ونظافة الفرد:

إن سنن الفطرة التي أوصى بها النبي ﷺ: لتمثل أساس نظافة الفرد. روى الإمام مسلم أن رسول الله ﷺ قال: "عشر من الفطرة قص الشارب، وإعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء، وقص الأظافر وغسل البراجم (عقد الأصابع) ونتف الإبط وحلق العانة وانتقاص الماء (الاستنجاء) قال الراوي، ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة"(رواه مسلم، النووي، 1222/ باب ١٦ حديث رقم ٢٦١). لقد كشفت لنا البحوث الطبية الأهمية الصحية البالغة لتطبيق هذه الخصال، وما يترتب على إهمالها من أضرار: فترك الأظفار مجلبة للمرض، حيث تتجمع تحتها ملايين الجراثيم، وقد فصل ذلك المختصون. وترك شعر العانة: هو المسؤول عن مرض تقمل العانة المنتشر بكثرة في أوروبا، والذي يؤدي إلى تقرحات والتهابات في هذه المنطقة. وأما الختان فقد أثبتت الأبحاث أن غير المختونين يصابون بمعدل أكبر بأمراض المسالك البولية: بسبب عدد من الجراثيم: وخصوصاً ارشيا كولاي (E.Coli)،والكيسيلا، كما ازدادت نسبة الصديد والبكتريا لديهم في البول، كما ثبتت العلاقة بين سرطان عنق الرحم، وبين عدم اختتان الرجال.

وغسل البراجم (عقد الأصابع): يزيل المستعمرات الجرثومية، التي تتخذ من ثنيات الجلد في هذه الأماكن كهوفا وأخاديد لها، ونتف الإبط ينظف هذا المكان المختبئ من الجلد: الذي تتجمع فيه الأوساخ، وتنمو فيه الجراثيم وخصوصاً الفطرية منها، كما أن بعض الجراثيم تهوى العيش على مادة الشعر نفسها في هذه الأماكن.

نظافة السبيلين واجتناب النجاسات:

لقد أكد الإسلام على الطهارة، وجعلها شرطاً لصحة الصلاة التي تتكرر في اليوم خمس مرات، وأولى خطوات هذه الطهارة نظافة السبيلين اللذين منهما تخرج نفايات الجسد التي تحتوي على قدر هائل من الكائنات الدقيقة والسموم الضارة، وسماها الشارع نجاسات، وأمر بغسل الدبر والقبل بالماء؛ ليزيل أي أثر منها يمكن أن يعلق بالجسد أو بالثياب، ولك أن تنظر في حديث النبي ﷺ الذي أخبر فيه عن رجل يعذب في قبره؛ لأنه كان لا يتنزه من بوله ويترك عدة قطرات منه تعلق بثيابه، لتدرك شدة الاهتمام بنظافة هذا المكان، والتخلص من هذه النفايات الضارة وما فيها من أعداد كثيرة من الجراثيم، لذلك أمر الشارع باجتناب الملابس والأماكن الملوثة بهذه النفايات أو النجاسات وعدم ملامستها حتى تطهر، واعتبر ذلك عبادة، وقد وجد أن إهمال نظافة الشرج والأعضاء التناسلية، قد يكون سبباً في إصابتها بمرض السرطان.

ولقد بدأ الغرب في مطلع النصف الثاني من هذا القرن، يطبق بعض هذه السنن؛ لما وجد فيها من فوائد صحية، وجعل يدعو إلى ذلك لما ثبت لديه من فائدة الاستنجاء الوقائية من الأمراض؛ حيث أثبتت إحدى الدراسات في كلية الطب جامعة مانشيستر: أن البكتريا تنفذ من ثماني طبقات من ورق التواليت إلى اليد، وتلوثها أثناء عملية التخلص من بقايا البراز، وقد ندرك حجم الخطر إذا علمنا أن الجرام الواحد من البراز في الشخص السليم؛ يحتوي على مائة ألف مليون جرثومة، وفي المريض بمرض التيفويد؛ قد يحتوي الجرام الواحد خمسة وأربعين مليوناً من بكتريا التيفوئيد، أما في مريض الدزنتاريا أو الكوليرا؛ فمن المستحيل إحصاء أعداد الجراثيم لكثرتها الهائلة.

نظافة الثياب وحسن المظهر:

إن الله سبحانه لم يأمر بتطهير البدن فقط، ولكنه أمر بتطهير الثياب فقال تعالى: ﴿**وثيابك فطهر**﴾(المدثر ٤).

وروى جابر أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً وسخة ثيابه فقال: أما وجد هذا شيئاً ينقي به ثيابه، ورأى رجلاً شعث الرأس فقال: أما وجد هذا شيئاً يسكن به رأسه.(حلية الأولياء ١٥٦/٣، والمستدرك للحاكم ١٨٦/٤).

وقال عليه الصلاة والسلام: أحسنوا لباسكم وأصلحوا رحالكم حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس.(الحديث بهذا اللفظ في كنز العمال ٦٣٩/٦ رقم ١٧١٦٤ وأصله في المستدرك ١٨٣/٤، وسنن أبي داود ٣٤٩/٤).

وبهذه التدابير المحكمة في تحقيق نظافة مداخل ومخارج وجلد الإنسان، وملابسه، وأماكن جلوسه ونومه وصلاته، يتوقى من أخطار الكائنات الدقيقة وسمومها الضارة؛ والتي يمكن أن تكون سبباً في مرضه أو هلاكه. هذا فضلاً عن الفوائد النفسية للطهارة، التي تكون اثراً وانعكاساً لها، لكونها عبادة لله الخالق العظيم، وتعود بالنفع على جهاز المناعة فتقويه، وتزداد لديه المقاومة لكثير من الأمراض والعلل التي تهدد حياة الإنسان.

قطع الطرق الموصلة لهذه الكائنات إلى جسم الإنسان، وهو عامل رئيسي في الوقاية والحد من انتشار الأمراض والأوبئة:

لقد حمت نصوص الشريعة الإسلامية هذا الإنسان، ووقته من شرور وأخطار هذه الكائنات، فشرعت التدابير التالية للحيلولة بين الكائنات الممرضة والإنسان:

الماء الراكد بيئة خصبة للكائنات الدقيقة

١- نظافة البيئة المحيطة بالإنسان:

لقد حرص الشارع على نظافة البيئة التي ستنعكس حتماً على صحة الفرد والمجتمع والتي تتمثل في:

أ- نظافة المساكن والأفنية:

قال رسول الله ﷺ "إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا- أراه قال- أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود" رواه الترمذي.

ب- نظافة الطرقات وأماكن التجمع:

حث النبي ﷺ على إماطة الأذى عن الطرق وعدم التخلي في طريق الناس وظلهم فقال: "عرضت علي أعمال أمتي حسنها وسيئها فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق ووجدت في مساوئ أعمالها النخامة تكون في المسجد لا تدفن" رواه مسلم.

وقال ﷺ أيضاً: "البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها" رواه البخاري.

وقال ﷺ: "اتقوا اللعانين، قالوا وما اللعانان يا رسول الله! قال الذي يتخلى في طريق الناس وفي ظلهم" رواه مسلم.

إن المناطق الباردة الرطبة وذات الظل تعتبر جواً ملائماً لنمو أغلب أنواع البكتريا وبويضات الديدان وذلك لخلوها من تأثير الأشعة فوق البنفسجية القاتلة للجراثيم والبويضات، وبما أن البول والبراز يعتبران من مصادر هذه الجراثيم والديدان- حيث يحتوي الجرام الواحد من البراز على أكثر من مائة ألف مليون جرثومة- لذلك نصح رسول الله ﷺ بعدم التبول والتبرز في الظل.

٢- حفظ الطعام والهواء والماء من التلوث:

إن جراثيم الأمراض والأوبئة تنتقل بشكل رئيسي من خلال الطعام والهواء والماء. فأمر الشارع الحكيم بأمور تصب كلها في حفظ هذا الثلاثي من التلوث بها:

حفظ الطعام من التلوث:

يعتبر تناول الأطعمة الملوثة من أهم وسائل انتقال الأمراض كالتيفود والزحار وشلل الأطفال والتهاب الكبد الفيروسي حيث تنتقل جراثيم المرض من براز المريض أو حامل المرض إلى الإنسان وذلك عن طريق اليد أو الآنية ونسبة حدوث ذلك تعتمد اعتماداً كبيراً على مستوى نظافة الفرد والبيئة وتطورها، فها هو رسول الله ﷺ يبث الثقافة الصحية بين المسلمين قبل أن تكتشف الكائنات الدقيقة الممرضة ليقيهم أخطارها، فأمر المسلمين بتخصيص يد للأكل والمصافحة، ويد لمباشرة الأذى والخلاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كانت يد رسول الله ﷺ اليمنى لطهوره وطعامه واليسرى لخلائه وما كان من أذى" رواه أبو داود.

وقال ﷺ "يا غلام ! سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك" رواه البخاري ومسلم.

حفظ الهواء من التلوث:

إن نفخ الرذاذ وزفره يؤدي إلى انتقال كثير من الأمراض المعدية كالأنفلونزا وشلل الأطفال والنكاف والحصبة الألمانية والرشح والتهاب الحلق والجدري والسل وغيرها من الأمراض وخاصة الفيروسية، لذلك وجه رسول الله ﷺ أتباعه عدم النفخ والتنفس في آنية الأكل والشرب، كما أمرهم بتغطية الوجه أثناء العطاس والتثاؤب، فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: "نهى رسول الله ﷺ أن يتنفس في الإناء أو ينفخ فيه" رواه أبو داود.

وفي الحديث إن النبي ﷺ نهى عن النفخ في الشراب، فقال رجل: القذارة أراها في الإناء ؟ قال: " احرقها " قال: فإني لا أروى من نفس واحد؟ قال: " فأبن القدح عن فيك " رواه الترمذي.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ (كان إذا عطس غطى وجهه بيديه أو بثوبه وغض بها صوته) رواه الترمذي.. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "إذا تثاءب أحدكم فليضع يده على فيه" رواه البخاري.

حفظ الماء من التلوث:

يعتبر الماء الراكد جواً ملائماً لنمو الكثير من البكتريا كالكوليرا والسالمونيلا والشيجلا وغير ذلك، كما تحتاج بعض الطفيليات الأولية والديدان كالزحام الأميبي والديدان المستديرة والبلهارسيا إلى الماء لإكمال دورة حياتها خارج جسم الإنسان، ويساعد التبول والتبرز على نمو هذه الطفيليات والديدان وسرعة تكاثرها وانتشارها، لذلك نهى رسول الله ﷺ عن التبول في الماء الراكد- الذي لا يجري- لكي يبقى الماء في وقاية من التلوث.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه" متفق عليه.

كما أوصى رسول الله ﷺ بتغطية الآنية وربط قرب الماء منعاً من تلوثها من الجراثيم الوافدة والتي تؤدي إلى ظهور الأوبئة وانتشارها فقال ﷺ "غطوا الإناء وأوكوا السقاء فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بإناء ليس عليه غطاء أو سقاء ليس عليه وكاء إلا نزل فيه من ذلك الوباء" رواه مسلم.

ولوقاية الماء من التلوث أيضاً نهى النبي ﷺ عن إدخال المستيقظ من نوم يده في الإناء قبل أن يغسلها ويطهرها فلعله مس أو حك بها سوءته أو عضواً مريضاً متقرحاً من جسمه وهو نائم، قال رسول الله ﷺ: "إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً، فإنه لا يدري أين باتت يده" رواه مسلم.

ولحفظ الماء من التلوث أيضاً نهى ﷺ عن الشرب مباشرة من فم السقاء روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما: (نهى النبي ﷺ أن يشرب من في السقاء). إن المليلتر من اللعاب يحوي بلايين الجراثيم فعندما تخرج هذه البلايين في لعاب الشارب أثناء شربه

من إناء كبير، يمكث فترة طويلة كمصدر لشرب كثير من الناس، تتهيأ الفرصة لتكاثر هذه البلايين وتسبب تلوثاً لهذ الماء ويصير مصدر خطر لمن يشرب من هذا الماء بعد ذلك.

٣- عزل المرضى والحجر الصحي:

ومنعاً لانتشار الأمراض والأوبئة وضع رسول الله ﷺ قاعدتين أساسيتين تعتبران من أساسيات الطب الوقائي الحديث بعد اكتشاف مسببات الأمراض والأوبئة وهما قاعدتا العزل والحجر الصحي، ففي الأولى قال رسول الله ﷺ: "لا يوردن ممرض على مصح" رواه الشيخان، وفي الثانية قال رسول الله ﷺ: "إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها" رواه الشيخان.

جاء في غسل النبي أنه يروى بشرته ثم يفيض الماء على سائر جسده

لقد كانت الأوبئة الفاتكة والأمراض المعدية في العالم الإسلامي أقل بكثير منها في أوروبا، في نفس المرحلة بل إن موجات الطاعون التي كانت تقضي على ربع سكان أوربا كانت تتكسر حدتها عند حدود العالم الإسلامي.

٤- تجنب لحوم الحيوانات الخطيرة:

كما قد تنتقل الكائنات الدقيقة للإنسان عن طريق أكل لحم الحيوانات الخازنة أو المصابة بها أو تناول منتجاتها لذلك حرم الإسلام أكل لحومها أو حتى التعامل معها وسماها خبائث في قوله تعالى: ﴿ *ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث* ﴾ (الأعراف:١٥٧).

فحرم أكل لحوم الحيوانات الميتة والدم وأكل لحم الخنزير، والسباع والطيور الجارحة، وأكل الحيوانات والطيور التي تتغذى على القذورات، واقتناء الكلاب والتعامل معها إلا لضرورة، وقد أثبت العلم أن هذه الحيوانات ولحومها تشكل بؤراً لتجمعات هائلة وخطيرة من الكائنات الدقيقة الفاتكة بالإنسان، فماذا قال العلم الحديث فيها ؟

السواك مطهرة للفم حقا

إن لحوم الميتة والدماء المسفوحة هي أولى الخبائث التي حرمها الله سبحانه وتعالى في قوله تعالى: ﴿ *حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير* ﴾ (المائدة:٣) ولقد تحقق ضررها علمياً وظهر خطرها على حياة الإنسان، وذلك لأن احتباس دم الميتة في عروقها المتشعبة ضمن أنسجتها ييسر للجراثيم التي تعيش متطفلة على الحيوان، في الفتحات الطبيعية والأمعاء والجلد، أن تنتشر بسرعة وسط اللحم من خلال السائل الزلالي في الأوعية والعروق، وتتكاثر بسرعة وينتج عنها مركبات كريهة الرائحة سامة التأثير، كما قد يموت الحيوان بسبب مرض معين فتنتقل جرثومة المرض إلى الإنسان فتؤذيه وقد تهلكه، كما في مرض السل والجمرة الخبيثة وجراثيم السلمونيلا وداء الكلب.

وقد حرم الله سبحانه أيضاً الميتة بسبب الاختناق أو بسبب الرض سواء كان ذلك الرض بالوقذ أو التردي من مكان عال أو بواسطة النطح من حيوان آخر وكذلك ما أكل السبع

لأن تلك الأنواع إضافة إلى ما ينتج عن احتباس دمائها في أنسجتها من الأخطار السابقة فإن الاختناق يزيد من سرعة تعفن الجثة، والرض يسبب انتشار الدم تحت الجلد وداخل اللحم والأنسجة في الأماكن المرضوضة، وقد تكون به جروح تسهل عبور جراثيم الهواء إلى داخل الأنسجة فتعجل بتحللها وفسادها، وما تحمله السباع من جراثيم وكائنات دقيقة فتاكة بين أنيابها تؤدي نفس النتيجة بأنسجة الحيوان ولحمه مما تجعله يشكل خطراً داهما على حياة الإنسان حينما يأكل لحمه.

أخطار أكل الدم: يعتبر الدم من أخطر الأوساط لنمو شتى الجراثيم وانتشارها وحينما يسفح الدم بالذبح

أو الفصد فإنه ينعزل عن الأوعية الدموية التي تحفظ حيويته وتقيه من التلوث حيث تفقد كريات الدم البيضاء قدرتها على التهام الجراثيم وتموت خلايا جهاز المناعة، وتنهدم الياته فتتكاثر الجراثيم بسرعة مذهلة، وتفرز سموماً (Toxins) فتاكة قد تكون أشد مقاومة لحرارة الطبخ من الجراثيم ذاتها.

أخطار الخنازير:

أما الخنزير فإننا نوجز القول فيه حيث يقول ربنا سبحانه عنه: (فإنه رجس) والرجس الشيء القذر، والأقذار والنجاسات هي السبب الأكبر في إصابة الإنسان بالأمراض المختلفة لما فيها من جراثيم وطفيليات ممرضة، فالخنزير ينقل إلى الإنسان كثيراً من الكائنات الدقيقة الخطرة حيث يصاب الخنزير بعدد كبير من الأمراض الوبائية لا تقل عن (٤٥٠) مرضاً ويقوم بدور الوسيط لنقل أكثر من (٧٥) مرضاً وبائياً للإنسان غير الأمراض العادية الأخرى التي يسببها أكل لحمه، مثل تليف الكبد وعسر الهضم والحساسية الغذائية وتصلب الشرايين وتساقط شعر الرأس وضعف الذاكرة والعقم، وتنشيطه لمرض الربو والروماتيزم وكثرة الأكياس الدهنية وعلاوة على آثارة السيئة على العفة والغيرة في التكوين النفسي.

وينقل الخنزير بمفرده (٣٧) مرضاً إلى الإنسان وتشاركه بعض الحيوانات في بقية الأمراض على أنه يقوم بدور المخزن والمصدر الأساسي لهذه الأمراض في نقلها إلى الإنسان مباشرة بنقلها إلى الحيوانات القابلة للعدوى، ثم منها إلى الإنسان

وينتقل أكثر من (١٦) مرضاً من الخنزير إلى الإنسان عن طريق تناول لحمه ومنتجاته...

وأهم هذه الأمراض هي الحويصلات الخنزيرية والحمى المتموجة والدودة الكبدية وداء وايل، وداء المكسيات اللحمية، والتهاب السحايا والمشيمة، وداء

لاستنشاق واستنثار الماء من الأنف فوائد طبية كثيرة

البرقانات الشريطية الجوالة، والدودة الوحيدة المسلحة، وداء المصورات الذيفانية المقوسة وداء الشعريات الحلزونية، والديدان السوطية، وداء السل، وداء المبيضات الفطرية، والالتهابات المعوية بجراثيم السالمونيلات والشايجالا وغير ذلك.

كما تنتقل عن طريق المخالطة والتربية والتعامل مع منتجات الخنزير ومخلفاته عدة أمراض لا تقل عن (٣٢) مرضاً، وأكثر الناس إصابة بها هم عمال الزرائب والمجازر والأطباء البيطريون.

وأهم هذه الأمراض علاوة على بعض الأمراض السابقة، الجمرة الخبيثة، الكلب الكاذب، الزحار الزقي، الحمى القلاعية، الجمرة الخنزيرية، التسمم الدموي، الأنفلوتزا الخنزيرية، الحمى اليابانية الخنزيرية، الديدان الرئوية الخنزيرية، الجرب الغائر، السعار، داء النوم، الديدان القنفدية، وغير ذلك.

كما تنتقل عدة أمراض لا تقل عن (٢٨) مرضاً عن طريق تلوث الطعام والشراب بمخلفات الخنزير.

أخطار الكلاب:

لقد شدد رسول الله ﷺ النهي عن مخالطة الكلاب، وهي سباع مدجنة فيها من الطفيليات والجراثيم الدقيقة الشيء الكثير، والتي قد تسبب للإنسان أخطاراً محققة منها على سبيل المثال:

١- احتواء أمعاء الكلاب على أعداد كبيرة من الديدان الشريطية والتي تنتقل إلى الإنسان عن طريق ابتلاع بيضها الموجود في الطعام أو الماء الملوث ببراز الكلاب.

٢- داء الكَلَب المعروف وبعض أنواع داء الليشمانيات.

٣- مرض الكيسة المائية الكلبية والتي تكون الكلاب فيها هي السبب الغالب في إصابة الإنسان وحيواناته الأليفة والتي تتغذى على الجيف، ذلك لأن الكلب ينظف

سنن الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظافر وغسل البراجم ونتف الإبط وحلق العانة وانتقاص الماء

استه بلسانه فينتقل بيوض ديدان (الشريطية المكورة المشوكة) والتي تعيش في أمعائه إلى الإنسان عن طريق الطعام أو الماء الملوث بها وتسبب له (داء الكيسات المائية الخطير).

٤- كثير من الأمراض الطفيلية وأخطرها مرض (عداري) والتي تسببه الدودة الشريطية (أكنوكاوكاس جرانيولوساس) والتي توجد في كل مناطق العالم التي تعيش فيها الكلاب على مقربة من الحيوانات الداجنة اكلة العشب.

من هذا وغيره ندرك السر في نهي الرسول ﷺ وسلم عن اقتناء الكلاب إلا لضرورة.

روى الإمام مسلم وأبو داود والبيهقي عن أبي طلحة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ وسلم قال: "الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب". وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: "من اتخذ كلباً إلا كلب ماشية أو صيد أو زرع انتقص من أجره كل يوم قيراط" رواه الشيخان واللفظ لمسلم.

الإسلام أول من تعرض لعزل المرضى والحجر الصحي

كما ندرك السر في قوله ﷺ وسلم: "طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب". رواه مسلم.

أخطار السباع والطيور الجارحة: حرم رسول الله ﷺ وسلم أكل بعض الحيوانات لخطر يحيق بالإنسان أو ضرر يصيبه فحرم كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "نهى رسول ﷺ وسلم عن كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير" رواه مسلم.

وروى مسلم أيضاً عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ وسلم "كل ذي ناب من السباع فأكله حرام".

كما أمر النبي ﷺ وسلم بقتل الحيوانات الشديدة الضرر على صحة الإنسان كالفأرة من القوارض والغراب والحداة من الطيور الجارحة، والكلب العقور من السباع المدجنة، والحية من الزواحف.

ينتشر طفيل (الشعرنية ناتيفا) بين الدببة والثعالب القطبية ويصاب الإنسان بها فور تناول لحوم هذه الحيوانات أو الحيوانات الحاضنة لهذا الطفيل بصورة ثانوية كالقط، كما ينتشر طفيل (تريخينلا نلسوني) في الضباع وبنات آوى والنمور والأسود وبعض الحيوانات المفترسة الأخرى، وتقع معظم الإصابات البشرية في أفريقيا بتناول لحم الخنزير الداجن والوحشي، وهما حاضنان ثانويان لهذا الطفيل لأنهما يتغذيان على الجيف، كما تنتشر الطفيليات التي تعرف بالشعريات شبه الحلزونية، (تريخنيليا سود وسيبراليس) في الطيور الجوارح (ذات المخلب) ويصاب الإنسان بالعدوى إذا تناول لحم الجوارح من الطيور كالنسر والعقبان والصقور وغيرها.

أكل لحوم الجلالة وشرب ألبانها:

كما نهى النبي ﷺ وسلم عن أكل لحم الجلالة وشرب ألبانها وأكل الحمر الأهلية.

روى البيهقي والبزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (نهى رسول الله ﷺ وسلم عن الجلالة وشرب ألبانها وأكلها وركوبها).

الجلالة هي كل دابة تأكل الأقذار وخصوصاً العذرة، التي تعتبر بيئة خصبة لنمو وتكاثر الديدان والطفيليات والجراثيم الضارة، إذ تحتوي على عدد

هائل منها، يزيد على المائة بليون جرثومة في الجرام الواحد، لذلك فالعذرة تشكل مخزناً ومصدراً رئيسياً للخطر.

كما أثبتت الأبحاث العلمية أن الأقذار تحتوي على نسبة عالية ومتنوعة من السموم الخطرة على صحة الإنسان، فإذا تناولها حيوان أو طير انتشرت هذه الجراثيم في دمه ولحمه، وترسبت في أنسجته، وعندما يتناول الإنسان لحم هذا الحيوان أو لبنه، يصاب بالعلل والأمراض.

وجه الإعجاز:

إن علم الطب الوقائي لم يتبلور ولم يظهر للوجود، إلا بعد اكتشاف علم الكائنات الدقيقة بأنواعها وخواصها المختلفة، وبعد التقدم العلمي والتقني الهائل في معرفة مسببات الأمراض، والذي لم يحدث إلا في هذا القرن أما قبل ذلك فكان الناس فريقين: مسلمين وغير مسلمين، فالمسلمون لديهم نظام دقيق في الطب الوقائي، هو جزء من دينهم يتعبدون الله به، وينفذونه في سهولة ويسر، وأما غيرهم، فهذه شهادة علمائهم عليهم!

وصفت العالمة الألمانية (زيغريد هونكه) في كتابها المسمى "شمس الشرق تشرق على الغرب" انطباع (الطرطوسي) من زيارته لبلاد الإفرنج في تلك الآونة، وكيف كان وهو المسلم الذي يتوضأ، قبل كل فرض من فروض الصلاة الخمسة، يستنكر حال القذارة التي كان يحياها الشعب الأوربي، وأبدى دهشته من أنهم لا يغتسلون إلا مرة أو مرتين كل عام وبالماء البارد، أما ملابسهم فلا يغسلونها بعد أن يلبسوها كي لا تتمزق، ثم بينت الباحثة الألمانية تأثر المجتمعات الأوربية بعد ذلك شيئاً فشيئاً بالعادات الإسلامية الحميدة، بعد أن اتضحت فوائدها، ومنها إقامة الحمامات الخاصة والعامة" (الإسلام والوقاية من الإمراض، د.عز الدين فراج، ط٢، ١٤٠٤هـ- دار الرائد العربي، بيروت). ولقد كان البريطانيون يعتبرون أن الغسل مضر بالصحة حتى أنه قد يؤدي الى الموت والهلاك. وإنه كان من العيب والعار أن يبنى حمام داخل بيت أمريكي، حتى إن أول حمام مجهز بمغطس بني في البيت الأبيض كان عام ١٨٥١م.

ولقد أثار في حينه ضجة لأنه اعتبر عملاً مشيناً في ذلك الوقت. وفي فرنسا كان قصر فرساي الشهير على رحابته خالياً من حمام واحد. (...)

إن عالم الكائنات الدقيقة كان غيباً في زمن النبوة وبعده، حتى القرن الماضي، لكن التوجيهات الإسلامية في الطهارة والوضوء والغسل، والنظافة في المسكن والملبس وأماكن التجمعات، والتوجيهات في المآكل والمشرب، والسلوك الخلقي العام والخاص، لتشير كلها بطريق أو بآخر إلى هذه العوالم الخفية وإلى مسببات الأمراض الأخرى، التي تضعف البدن وتوهن الصحة، وتصيب الجسم بالعلل والأمراض التي قد تودي به إلى الهلاك. وهكذا أثبت العلم سبق القرآن الكريم والسنة النبوية في الإشارة إلى الكائنات الدقيقة، وقدم التشريع الإسلامي أنجح السبل في القضاء عليها، وحماية الإنسان ووقايته من أخطارها، ورأى العلماء بأعينهم صدق وحي الله لرسوله، وتحقق قوله تعالى: ﴿ *ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد* [٦] ﴾ (سورة سبأ).

أما أوجه الإعجاز في هذه النصوص التي وردت في هذا المقال- ومثلها كثير- فالمتدبر فيها يلاحظ الإشارة الجلية أحياناً والإشارة الخفية أحياناً أخرى إلى عالم الكائنات الدقيقة وإلى المواد الضارة كمسببات للأمراض وحدوث العلل وانتشار الأوبئة بينما كان الناس في زمن الرسول ﷺ وقبل زمنه بل وبعده- حتى اكتشاف (باستير) الميكروبات- كانوا يعتقدون أن الأمراض تسببها الأرواح الشريرة والشياطين والنجوم ولا علاقة لها بنظافة أو نظام أو سلوك وكانوا يطلبون لها العلاج بالشعوذة والخرافات.

لقد شرع الإسلام للمسلم ووجهه إلى كل طرق الوقاية من الأمراض والأخطار باجتناب أسبابها وتقوية كل وسائل الدفاع لمقاومتها والقضاء عليها، إن عالم الكائنات الدقيقة كان غيبا في زمن النبوة وبعده حتى

القرن الماضي لكن التوجيهات الإسلامية في الطهارة والوضوء والغسل والنظافة في الملبس والمسكن وأماكن التجمعات، والتوجيهات في المآكل والمشرب والسلوك الخلقي العام والخاص والأوامر الكسبية لتقوية الجوانب الإيمانية في نفس الإنسان لتشير كلها بطريق أو بآخر إلى هذه العوالم الخفية التي تعيش داخل أجسادنا وفوقه وحوله وتهاجمنا وتهددنا وقد تفيدنا أو تهلكنا وهي موجودة بأعداد مذهلة وتتكاثر بأعداد فائقة وتصيب ملايين البشر بسمومها وأسلحتها بقدرة الله ومشيئته.

وفي الختام نقول للعلماء: انظروا بتجرد إلى هذه الحقيقة العلمية في قوله ﷺ: "إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوا عليه وإذا وقع بأرض فلا تخرجوا منها فراراً منه" رواه الشيخان.

ولضمان تنفيذ هذه الوصية النبوية العظيمة فقد ضرب رسول الله ﷺ سوراً منيعاً حول مكان الوباء، فوعد الصابر والمحتسب بالبقاء في مكان المرض بأجر الشهداء، وحذر الفار منه بالويل والثبور، قال ﷺ: "الفار من الطاعون كالفار من الزحف ومن صبر فيه كان له أجر شهيد" رواه أحمد.

إذا قيل هذا الكلام لرجل صحيح منذ مائتي عام فقط وهو يرى صرعى المرض الوبائي يتساقطون حوله وهو بكامل قواه وقيل له: امكث في مكانك لا تخرج، لاعتبر هذا الكلام جنوناً أو عدواناً على حقه في الحياة، ويفر هارباً بنفسه إلى مكان آخر خال من الوباء، وقد كان المسلمون هم الوحيدون بين البشر الذين لا يفرون من مكان الوباء منفذين أمر نبيهم ولا يدركون لذلك حكمة. حتى تقدمت العلوم واكتشفت العوالم الخفية من الكائنات الدقيقة وعرفت طرق تكاثرها وانتشارها وتسببها في الأمراض والأوبئة وتنبي أن الأصحاء الذين لا تبدو عليهم أعراض المرض في مكان الوباء هم حاملون لميكروب المرض وأنهم يشكلون مصدر الخطر الحقيقي في نقل الوباء إلى أماكن أخرى إذا انتقلوا إليها، وبسبب اكتشاف هذه الحقيقة نشأ نظام الحجر الصحي المعروف عالمياً الآن والذي يمنع فيه جميع سكان المدينة التي ظهر فيها الوباء، من الخروج منها كما يمنع دخولها لأي قادم إليها فمن أطلع محمداً ﷺ على هذه الحقيقة؟

أيمكن أن يتكلم بشر عن هذه الحقائق الدقيقة منذ أربعة عشر قرناً من الزمان؟ اللهم إلا أن يكون كلامه وحياً يأتيه من عليم خبير بخلقه! حتى يرينا سبحانه آياته فنعرفها أنها من ربنا فنحمده على ما من علينا من تشريع وتكليف.

قال تعالى: ﴿ *وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون* ﴾ (النمل ٩٣).

وهكذا أثبت العلم سبق القرآن الكريم والسنة النبوية في الإشارة إلى الكائنات الدقيقة، ومسببات الأمراض. وقد قدم الإسلام للبشرية أيسر وأنجح السبل في القضاء عليها وحماية الإنسان ووقايته من أخطارها، ورأى العلماء بأعينهم صدق وحي الله لرسول الله ﷺ تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿ *ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد* ﴾ (سبأ ٦).

---

* الباحث في الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة. للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.nooran.org

المراجع

١- ابن قيم الجوزية، الطب النبوي، المكتبة الثقافية- بيروت
٢- التسيمي (محمد ناظم) الطب النبوي والعلم الحديث، (١٤٠٤هـ)ط١، الشركة المتحدة للتوزيع
٣- احمد جواد، الخنزير بين ميزان الشرع ومنظار العلم، ١٤٠٧هـ ط١، دار السلام للطباعة والنشر- القاهرة
٤- عبد الحميد القضاة، تفوق الطب الوقائي في الإسلام، بحث مقدم للمؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة- إسلام اباد- باكستان ١٤٠٧هـ
٥- د. جورج. س. نيلسون، عبد الحميد الزنداني، دروس من تعاليم رسول الله ﷺ في الوقاية من الأمراض الطفيلية، بحث مقدم للمؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة- إسلام اباد- باكستان ١٤٠٧هـ
٦- Volk benjamin,(1991) medical micrbiology. 4rth ed kippincott philadelphia.
٧- Patrick r. murray & others (1994) medical micro- bilogyie international ed.

الفطرة وخصالها

بقلم الدكتور محمد نزار الدقر*

عياض: لعل العاشرة الختان لانه مذكور في حديث (الفطرة خمس).

الفطرة في الأصل تعني ما يميل الإنسان إليه بطبعه وذوقه السليم.

والإسلام كله يكون بهذا دين الفطرة، وتعاليمه كلها هي سنن الفطرة.

لكن رسول الله ﷺ قد خص فيها مجموعة من السنن والتعاليم سماها " سنن الفطرة " لارتباطها ببدن الإنسان ووظائفه الحياتية.

فمن هذه السنن ما رواه أبو هريرة رضي الله قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "خمس من الفطرة - وفي رواية - الفطرة خمس الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الأظافر ونتف الإبط" رواه البخاري ومسلم.

وما روته عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: "عشر من الفطرة، قص الشارب واستنشاق الماء والسواك وإعفاء اللحية ونتف الإبط وحلق العانة وانتقاص الماء وقص الأظافر وغسل البراجم قال الراوي ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة " وانتقاص الماء يعني الاستنجاء رواه مسلم وابن خزيمة في صحيحه. وقال القاضي عياض: لعل العاشرة الختان لانه مذكور في حديث (الفطرة خمس).

وكما ورد في حديث الإسراء والمعراج " عندما خير جبريل عليه السلام النبي ﷺ، تاركاً الخمر وشارباً اللبن، فقال جبريل: الحمد لله الذي هداك للفطرة " رواه البخاري ومسلم.

قال ابن الأثير: "الإنسان يولد على نوع من الجبلة والطبع المهيأ لقبول الدين، فلو ترك الأمر عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها إلى غيرها، وإنما يعدل من يعدل لآفة من البشر والتقليد ".

وقد أخرج عبد الرزاق في مصنفة عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: ﴿ *وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن* ﴾.

قال: "ابتلاه بالطهارة خمس في الرأس وخمس في الجسد. في الرأس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس. وفي الجسد تقليم الأظافر وحلق

العانة والختان ونتف الإبط وغسل أثر الغائط والبول بالماء".

قال ابو شامة: "الفطرة في الخلقة المبتدئة، أي أن هذه الأشياء إذا فعلت اتصف فاعلها بالفطرة التي فطر الله العباد عليها واستحبها لهم ليكونوا على أكمل الصفات وأشرفها. والاستحداد استعمال الموسى في حلق الشعر، والبراجم مفاصل الأصابع أو العقد التي على ظهرها، والمراد بها المواضع التي تتجمع فيها الأوساخ من البدن".

وقد فسر كثير من العلماء " الفطرة " التي ورد ذكرها في الأحاديث النبوية بأنها " السنة " أي الطريقة التي جاء بها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقد أمر الله سبحانه نبيه المصطفى عليه الصلاة والسلام بالاقتداء بهم في قوله تعالى: (فبهداهم اقتده).

الإنسان يولد على نوع من الجبلة والطبع المهيأ لقبول الدين

يقول الإمام النووي: "جزم الماوردي وأبو اسحاق بأن المراد بالفطرة في هذا الحديث: الدين. وقال البيضاوي: الفطرة المرادة هنا هي السنة القديمة التي اختارها الأنبياء، واتفقت عليها الشرائع وكأنها أمر جبلي فطروا عليه".

وخصال الفطرة كلها، التي حث عليها الإسلام بدعوة صريحة من نبي الرحمة وأياً كان تفسير العلماء لكلمة الفطرة، فإنها تنضوي تحت عنوان " النظافة " والذوق السليم.

وسنتناولها في بحثنا هذا بالتفصيل، مع المنافع الصحية والاجتماعية التي يحصل عليها المسلم عند التزامه بها في حياته الدنيا. (...)

ولقد نبه ابن حجر إلى أنه يتحصل من مجموعة ما ورد من آثار صحيحة في خصال الفطرة أنها خمسة عشر خصلة وهي الختان والسواك والاستحداد (حلق العانة) وتقليم الأظافر ونتف الإبط وقص الشارب وإعفاء اللحية والانتضاح وغسل البراجم والمضمضة والاستنشاق والاستنثار والاستنجاء وفرق الشعر وغسل الجمعة.

الاستحداد:

يقول الإمام النووي: "الاستحداد هو حلق العانة وسمي استحداداً لاستعمال الحديد (الموسى أو الشفرة).

وهو سنة، والمراد به نظافة ذلك الموضع.

والأفضل فيه الحلق، ويجوز بقص الشعر أو نتفه. والمراد بالعانة الشعر النابت حول الذكر أو الفرج وما يلحق به مثل الشعر حول الدبر. وأما وقت حلقه فالمختار أنه يضبط بالحاجة، وطوله، فإذا ما طال حلق.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "من الفطرة حلق العانة وتقليم الأظافر وقص الشارب" رواه البخاري.

وعن أنس بن مالك رضي الله عليه وسلم قال: "وقت لنا رسول الله ﷺ في قص الشارب وتقليم الأظافر ونتف الإبط وحلق العانة ألا نترك أكثر من أربعين ليلة" رواه مسلم.

إن ناحية العانة وما يحيط بالقبل والدبر، منطقة كثيرة التعرق والاحتكاك ببعضها البعض، وإنه إن لم يحلق شعرها تراكمت عليه مفرزات العرق والدهن، وإذا ما تلوثت بمفرغات البدن من بول وبراز صعب تنظيفها حينئذ، وقد يمتد التلوث إلى ما يجاورها

فتزداد وتتوسع مساحة النجاسة، ومن ثم يؤدي تراكمها إلى تخمرها فتنتن وتصدر عنها روائح كريهة جداً، وقد تمنع صحة الصلاة إن لم تنظف وتقلع عنها النجاسات.

وحلق شعر العانة أيضاً وقاية من الإصابة بعدد من الأمراض الطفيلية المؤذية كقمل العانة الذي يتعلق بجذور الأشعار ويصعب حينئذ القضاء عليها. كما يخفف الحلق من إمكانية الإصابة بالفطور المغبنية. لذا سن الإسلام حلق العانة والأشعار حول الدبر كلما طالت تأميناً لنظافتها المستمرة ولأنها من أكثر مناطق الجسم تعرضاً للتلوث والمرض.

نتف الآباط:

قال النووي: "وأما نتف الإبط فهو سنة بالاتفاق والأفضل فيه النتف لمن قوي عليه ويجوز بالحلق وغيره".

ويرى العلامة ابن حجر أن الهدي النبوي بنتف شعر الإبط وليس بحلقه لأن النتف يضعف التعرق تحت الأباط. ويؤكد د. إبراهيم الكيلاني أن النتف يضعف إفراز الغدد العرقية والدهنية. وإن الاعتياد عليه (أي بالنتف) منذ بدء نموه ودون أن يحلقه أبداً يضعف الشعر أيضاً ولا يشعر المرء بأي ألم عند نتفه. والمقصود بالنتف أن يكون باليد ويمكن إزالته أيضاً بالرهيمات المزيلة للشعر.

وفي الحقيقة فإن نمو الأشعار تحت الإبطين بعد البلوغ يرافقه نضوج غدد عراقية خاصة تفرز مواد ذات رائحة خاصة إذا تراكمت معها الأوساخ والغبار أزنخت وأصبح لها رائحة كريهة، وإن نتف هذه الأشعار يخفف إلى حد كبير من هذه الرائحة، ويخفف من الإصابة بالعديد من الأمراض التي

تصيب تلك المنطقة كالمذ والسعفات الفطرية والتهابات الغدد العرقية (عروسة الإبط) والتهاب الأجربة الشعرية وغيرها، كما يقي من الإصابة بالحشرات المتطفلة على الأشعار كقمل العانة.

قص الشارب وإعفاء اللحية:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "احفوا الشارب وأعفوا اللحى" رواه البخاري.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: "جزوا الشوارب وأرخوا اللحي، خالفوا المجوس" رواه البخاري ومسلم.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "من الفطرة قص الشارب" رواه البخاري.

وعن أنس بن مالك رضي الله عليه وسلم قال: "وقت لنا رسول الله ﷺ في قص الشارب... ألا نترك أكثر من أربعين ليلة" رواه مسلم.

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "من لم يأخذ من شارب فليس منا" رواه النسائي وأحمد، ورواه الترمذي عن المغيرة بن شعبة وقال حديث حسن صحيح.

قال النووي: "وأما قص الشارب فسنة أيضاً. وأما حدّ ما يقصه فالمختار أنه يقص حتى يبدو طرف الشفة ولا يحفه من أصله. وأما روايات احفوا الشوارب فمعناها ما طال على الشفتين، وإعفاء اللحية توفيرها وكان من عادة الفرس قص اللحية فنهى الشارع عن ذلك.

إن قص الشارب سنة بالاتفاق، إنما يرى الشافعية والمالكية التقصير أي قص الزائد عن الشفة العليا، بينما يرى الحنفية استئصال الشارب كله والحنابلة مخيرون بين هؤلاء وهؤلاء.

ومن الناحية الطبية فإن الشوارب إذا ما طالت تلوثت بالطعام والشراب وأصبح منظرها مدعاة للسخرية وقد تكون سبباً في نقل الجراثيم. وعندما يقص المسلم شاربيه يبدو بمظهر التواضع والارتياح خلافاً لما يخلفه إطالة الشارب وفتله من مظهر الكبر والجبروت.

وسنة الإسلام في قص الشارب تتفق مع ما دعا إليه الطب، بقص ما زاد عن حدود الشفة العليا فقط وهو ما كان عليه جمع من الصحابة كعمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير، وهو ما ذهب إليه الشافعية ومالك، وإن عدم إزالة الشارب بقصه فقط تتفق مع الطب الوقائي، فالشارب خلق للرجل وهو المهيأ للعمل وطوارئ البيئة ووجود الشارب يحمي الرجل من طوارئ البيئة وفي تصفية الهواء الداخل عبر الأنف إلى الرئتين، وهذا بالطبع أنفع وأسلم.

أما "اللحية فقد دعا الإسلام إلى إعفائها وعدم حلقها: وقد ذهب المالكية والحنابلة إلى حرمة حلقها وقال الحنفية بكراهية التحريم وأفتى الشافعية بالكراهة.

ومن الناحية الصحية فإن د. عبد الرزاق كيلاني يرى أن عمل الرجل يؤدي إلى كثرة تعرضه لأشعة الشمس والرياح الباردة والحارة والذي يؤثر سلبياً على الألياف المرنة والكلاجين الموجودين في جلد الوجه ويؤدي تخريبهما شيئاً فشيئاً إلى ظهور التجاعيد والشيخوخة المبكرة. وقد خلق الله [المصور] اللحية في وجه الرجل للتخفيف من تأثير هذه العوامل، ولم يخلقها للمرأة لأنه سبحانه خلقها للعمل في البيت بعيداً عن تأثير الأشعة الشمسية وتقلبات الرياح.

من هنا نرى النتيجة الرائعة للهدي العظيم في أن وجه الملتحي أكثر نضارة وشباباً من وجه حليق اللحية. كما أن وجه المرأة المحجبة أكثر حيوية ونضارة من وجه السافرة مهما تقدمت بها السن.

هذا عدا عما يسببه حلق اللحية اليومي من تهيج للجلد وتخريب لأنسجته، وعلاوة عما في حلق اللحية من تشبه الرجل بالمرأة وقد "لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال" كما روى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في صحيح البخاري.

---

* للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع: www.55a.net

تحت كل شعرة جنابة

الإعجاز العلمي في مسمى الجنابة وحكمها الشرعي*

د. عبد البديع حمزة زللي[1]

لم يكن مفهوم الجنابة حسب مضمونها الشرعي معروفًا لدى العرب قبل الاسلام واختلف علماء اللغة والتفسير في استخلاص الأسباب التي دعت إلى تسمية من أصابته الجنابة بالجنب.

ودارت معظم التفاسير حول تجنب الجنب المساجد أو تجنب الناس له ما لم يغتسل.

لكن دراسة الاحاديث الشريفة المتعلقة بهذا الأمر ستقودنا إلى استنتاج ان الجنابة شيء يخرج من داخل الجسم ليعم اجزاءه الخارجية بعد المواقعة الجنسية.

ونلاحظ أن الاحاديث النبوية الشريفة تشير إلى أنواع ثلاثة من المواد الضارة الحاملة للأذى الموجودة في جسم الانسان، فهي إما ان تصيب الجسم وتؤذيه وإما ان تخرج منه ويتعافى وإما أن تُجَبَّ من داخله وتستقر على خارجه والنوع الأخير هو الذي يعنينا في هذا البحث حيث يظهر فيه تناسب لفظة الجنابة مع المواد المجنَّبة من الجسم.

ويكشف هذا البحث النقاب عن إعجاز علمي جديد حول لفظة الجنابة وحول الحكمة الخفية في وجوب اغتسال من تصيبه الجنابة وعدم وجوبه على من خرج منه "المذي" وكيف أن خروج المني الطاهر بشهوة يوجب الغسل بينما تكتفي بازالة المذي النجس وأثاره عند نزوله دون الحاجة إلى الغسل.

ولم يكن بمقدور الاجيال السالفة إلا التسليم بما جاء به النبي ﷺ في هذا بينما أصبح بامكان جيلي القرن العشرين والواحد والعشرين التحقق بواسطة المجاهر المتطورة وأجهزة التحليل الدقيقة من ان هذا النبي الكريم لا ينطق عن الهوى وان هو الا وحي يوحى.

ولا يتحصر الاعجاز العلمي اللغوي في هذا المجال بلفظة الجنابة فقط بل بلفظتين اضافيتين هما "أذهب" و"أصاب".

وترتبط الالفاظ الثلاث بمعنى نقل وانتقال الاشياء والمواد من موضع إلى موضع آخر.

فأذهب تعني تخلّص وأصاب تعني انتقال المواد المؤذية التي يفرزها جسم شخص ما إلى اجسام اشخاص آخرين فيتسبب بضررهم وأذاهم.

١- انتقال الأذى:

من المعروف أن جسم الانسان يحمل أجناسًا وأنواعًا مختلفة من الكائنات الحية الدقيقة، منها ما يكون على جلده ومنها ما يكون داخل فمه او جهازه الهضمي أو سواه من الأجهزة (الدموي، التنفسي...) ومن هذه الكائنات ما هو مفيد للجسم ومنها ما يضر ويؤذي ومنها ما لا يؤثر بالبعض بينما يضر ويؤذي البعض الآخر خاصة الذين يعانون من اختلال في جهاز المناعة أو الصغار أو المتقدمين في السن...

وعلى سبيل المثال فان البصاق أو النخامة ينقل كائنات حية ممرضة وغير ممرضة إلى جسم شخص اخر أو ثوبه لتتكاثر فيه.

وقبل أن يعرف العلم ذلك وقبل أن يذكره أحد من قبل، أمر النبي ﷺ كل من يتنخم أن يغيّب نخامته حتى لا تلتصق بجدار أو بطريق الناس ولا تصيب إنسانًا آخر فتؤذيه بقوله: -ح- "إذا تنخم احدكم في المسجد فليغيب نخامته، أن تصيب جلد مؤمن أو ثوبه فتؤذيه".

ولا ضرورة هنا للتوسع في شرح الأذى الناجم عما يخرج من جسم الانسان من بول وغائط ما لم يطمر أو يخفى، وعن اذاهما القاتل إذا ما حصرا في جسم الانسان.

لكن المهم هنا هو ما لا يعرفه الكثير من الناس في أن مواد ضارة ومؤذية يفرزها جسم الانسان وتستقر على سطح جلده وهي لا تقل أذى عن البول والغائط. فالجهاز الهضمي والجهاز البولي ليسا الجهازين الوحيدين اللذين يخرجان السموم من أجسامنا؛ بل هناك أجهزة أخرى تساعد أيضًا في عمليات الموازنة والتنقية الذاتية، والجلد هو متنفس اساسي لهذه الأجهزة. والخطورة هنا أن البول والغائط يزالان عن الجسم حال نزولهما بينما لا يفطن كثير من الناس إلى الافرازات البطيئة الصامتة التي تخرج عبر المسام الجلدية، لتسبب مشاكل صحية متعددة. فوحدات الغدد العرقية تفرز العرق على سطح الجسم ومهمتها الاساسية العمل على تنظيم وموازنة حرارة الانسان.

والغدد العرقية نوعان، الغدد العرقية الاخراجية الصغيرة والغدد العرقية الكبيرة.

٢- الغدد العرقية الاخراجية الصغيرة:

(Ecrine sweat glands units)

تنتشر هذه الغدد في جميع أنحاء الجسم، وهي صغيرة الحجم أنبوبية شديدة الالتفاف تطل على سطح البشرة بفتحات صغيرة جدًا وما تفرزه يلتصق غالبًا بالشعر وخاصة بالشعيرات الدقيقة التي لا تظهر للعين بسهولة.

وتكثر هذه الغدد في مناطق مثل جبهة الرأس والعنق والصدر والظهر وراحة اليدين وباطن القدمين.

وفي المناطق الخالية من الشعر يزداد تأثر هذه الغدد بالمؤثرات والمنبهات العاطفية بدليل تعرق اليدين خلال بعض المواقف العصبية الحرجة مثلاً. والوظيفة الأساسية لهذه الغدد هي انتاج العرق لخفض حرارة جسم الانسان عن طريق تبخر العرق.

والجدير بالذكر أن جسم الانسان يتعرق في الجو البارد تمامًا كما يتعرق في الجو الحار وكذلك أثناء الليل والنهار، إلا أن العرق البارد يتبخر فور خروجه من الجسم، وبالتالي فإن الحركات الرياضية تؤدي الى الافرازات نفسها في الصيف كما في الشتاء.

الجهاز الهضمي والجهاز البولي ليسا الجهازين الوحيدين اللذين يخرجان السموم من أجسامنا

لكن لهذه الغدد وظائف أخرى أهمها إخراج المواد الضارة والسموم من الجسم. وتستطيع هذه الغدد أن تخرج كمية أكبر مما يخرجه البول لدى الأشخاص الذين يقومون بنشاطات شاقة أو رياضية أو العاملين في بيئة حارة.

وكلما زادت كمية العرق نشط الجسم في اخراج كمية أكبر من المواد الضارة والسامة. وتركيب العرق شبيه بتركيب بلازما الدم وهو يحتوي على الصوديوم والكلور والأمونيا والكالسيوم والفسفور والمغنسيوم واليود والكبريتات والحديد والزنك وأحماض امينية وبروتينات واللبنات (ملح الحامض اللبني Lactate) واليوريا. وهكذا فإن هذه الغدد تشكل نمطًا من آليات الموازنة والتنقية الذاتية في الجسم اذ انها مهيئة لتلفظ ما يضر الجسم ولتحفظ ما يحتاج اليه من مواد مفيدة كالحديد والزنك والنحاس.

يضاف إلى المواد المفرزة المذكورة بعض المواد الكيميائية الضارة والسامة الناجمة عن تعرض

الانسان للتلوث البيئي فيفرز الجسم عبر الجلد مواد مثل الرصاص والزئبق وبعض العقاقير. ومع أن تركيز جميع المواد المذكورة قليل في افرازات الغدد المذكورة إلا أن بقاءها على سطح الجلد وعدم إزالتها بوسائل النظافة يشكلان خطراً حقيقيًا على الجسم البشري كما لو أنه أبقى على جسده شيئًا من البول او الغائط.

٣- وحدات الغدد العرقية البعيدة (الكبيرة) Apocrine sweat glands units :

"إن تحت كل شعرة جنابة فاغسلوا الشعر وانقوا البشر"

هي أكبر من الغدد الاخراجية الصغيرة ولها قنوات وانابيب أكثر طولاً وأكثر التفافًا من أنابيب الغدد الصغيرة وهي أكبر منها حجمًا بعشرة أضعاف. وتفتح هذه الغدد في غمد الشعرة أي جرابها لذلك فإن ما تفرزه يستقر تحت الشعرة مباشرة.

وهذه الغدد تغطي كامل بشرة الجنين قبل شهره الخامس ثم تختفي قبل الولادة وبعدها لتعود إلى الظهور عند مرحلة البلوغ التام؛ مع ظهور شعري الإبط والعانة.

وتوجد هذه الغدد في المناطق التالية: -منطقة العانة -منطقة الإبطين -كيس الصفن (كيس الخصيتين) قلفة الرجل -فرج المرأة -الصدر -المنطقة الملونة الدائرية حول حلمة الثدي -القنوات السمعية الخارجية في الاذن.

وعدد الغدد العرقية الكبيرة عند النساء يبلغ ضعف عددها عند الرجال كما أن افرازات هذه الغدد عند الإناث ترتبط ارتباطًا وثيقًا بدورات الحيض.

اما وظيفة هذه الغدد فلا علاقة لها بتنظيم درجات حرارة الجسم، بل هي أكثر ارتباطًا ببعض أوجه الدورة الجنسية، اذ لا تقوم بافرازاتها تحت تأثير الحرارة المحيطة بالجسم ما لم تصاحب هذه الحرارة محفزات عاطفية او حسّية، كما انها لا تتأثر بالعوامل الموضعية مثل نوع العمل والغذاء والدواء.

وهذه الافرازات ليست مرئية مثل العرق العادي، لكنه افراز لبني أبيض أو أصفر اللون يجف فوق الجلد ليشكل طبقة شبيهة بمادة البلاستيك اذ يجف بسرعة فور خروجه من تحت الشعرة تاركًا بقايا ملوّنة لماعة عند فتحة جراب الشعرة.

ولم يعرف حتى الآن إلا القليل عن تركيب هذا

افراز لبني أبيض أو أصفر اللون يجف فوق الجلد ليشكل طبقة شبيهة بمادة البلاستيك

□ الاغتسال □

الافراز غير أن المواد والعناصر التي يحتويها شملت البروتينات والسكريات والأمونيا والدهون والحديد. ويمكن للماء أن يزيل بسهولة كل هذه الافرازات السامة والضارة وبات بالامكان أن نتفهم نوع الافرازات الناجمة عن الغضب والانفعال ولماذا امر رسول الله من يعتريه الغضب أن يتوضأ.

-ح: "إن الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ"[٢].

اطلق عليه الصلاة والسلام اسم الجنابة على المواد التي تخرج من الجسم وتستقر تحت الشعر أو عنده

وسواء كانت الافرازات ناجمة عن الغدد العرقية الصغيرة أو الكبيرة فإن السموم التي يفرزها الجسم تستقر تحت كل شعرة وخاصة في مناطق منابت الشعر الحساسة.

٤- مفهوم الجنابة:

الجنابة في الشرع هي مخالطة الرجل المرأة[٣] وتعني خروج المني بشهوة في النوم او اليقظة من ذكر أو أنثى وهي موجبة للغسل لقول الرسول ﷺ: "الماء من الماء"[٤].

وأمر ﷺ كما نعلم بالاغتسال من الجنابة بقوله:

كيف يكون المني طاهراً ويوجب الغسل

-ح: "إن تحت كل شعرة جنابة فاغسلوا الشعر وانقوا البشر"[٥].

ويتضح من مثل هذه الاحاديث الشريفة وغيرها أن الجنابة ليست هي المني بل هي شيء آخر يخرج من داخل الجسم ويستقر عند كل شعرة وبشرة خاصة وأن العلماء لم يجعلوا خروج المني هو الموجب الوحيد للغسل. فالغسل من الجنابة يصبح واجبًا عند الجماع ولو لم يحدث الإنزال. وقد تبين علميًا أن حالة الجسم الفسيولوجية عند المواقعة الجنسية تتطلب جهداً جسديًا يمارسه الطرفان، وهو جهد مختلف عن الجهد الرياضي اذ يفرز الجسم في كلتي الحالتين هرمونات مختلفة.

ومن المعروف أن عموم الهرمونات لا تبقى على تركيبها الاساسي في الدم بعد أن تؤدي وظيفتها في الجسم، فتتعرض إلى عمليات التأيض ويخرج ما تخلف من تأيضها عن طريق وحدات الاخراج المختلفة ومنها العرق.

فعلى سبيل المثال فان هرمون الاستروجين المثير للدورة النزوية يُحمَل بواسطة النظام الوريدي الطحالي splenic venous system إلى الكبد حيث يتأيض هذا الهرمون. كما يزداد هرمون الادرينالين اثناء المواقعة

الجنسية فينتج عن ذلك زيادة في ضربات القلب وسرعة في التنفس وارتفاع في ضغط الدم، ويقوم الادرينالين بتهيئة الجسم لمواجهة الاجهاد، فيسرع تحويل الطعام إلى طاقة في العضلات، وتصل تأثيرات هذا الهرمون إلى الذروة عند القذف فيفقد ٦ كيلو سعرات حرارية في الدقيقة عند الانزال ثم يفقد ٤,٥ كيلو سعرات حرارية في الدقيقة بعد الانزال.

من هنا تبرز مهمة ووظيفة الوحدات الاخراجية المنتشرة على جميع بشرة الانسان في حالة المواقعة الجنسية وخاصة في المناطق التي لا تثار عن طريق المنبهات الحرارية بل عن طريق الامور الجنسية، فتعمل على اخراج السموم المتولدة في الجسم لتستقر على سطح البشرة.

افرازات الغدد العرقية على بشرة الانسان يلعب دورا هاما في اصابة الجسم بالأمراض

من هنا يمكن ان نفهم ان الافرازات والسموم التي تخرج من جسم الانسان لا تذهب عنه بل تُجنَّب عليه حيث تنتقل من داخله إلى سطحه الخارجي فتتوضح المعجزة النبوية المتعلقة بالجنابة اذ اطلق عليه الصلاة والسلام اسم الجنابة على المواد التي تخرج من الجسم وتستقر تحت الشعر أو عنده. فهي جنابة بالفعل لأنها لم تذهب عن الجسم تماماً بل استقرت جنبه. وقد تنبه الامام النسائي رحمه الله فعقد باباً في كتاب السنن سماه: "باب إزالة الجنب الأذى عنه قبل إفاضة الماء عليه"[٦].

٥- إزالة الجنابة:

وإذا كان خالق الكون جلّت قدرته قد خلصنا نحن البشر من هذا الأذى باخراجه من داخل الجسم إلى خارجه، فيبقى على كل مدرك عاقل ان لا يتركه على جسمه ليتراكم ويسبب مشكلات صحية محتملة أو يتأخر في إزالته عن الجسم فيعود من جديد إلى داخل الجسم لأن للجلد قدرة على امتصاص كثير من العناصر والمركبات الكيميائية التي تتصل به مباشرة.

كذلك فان للجلد قدرة على اعادة امتصاص المعادن السامة التي افرزها من قبل كالرصاص مثلاً، وقد دلت الابحاث والدراسات أن طول بقاء هذه المواد على سطح الجلد كفيلة بزيادة المواد السامة في الجسم، وليس أسهل من إزالتها عن طريق الغسل.

٦- المشكلات الصحية المحتملة من تراكم إفرازات الغدد العرقية:

تعيش على سطح بشرة الانسان أجناس وأنواع مختلفة من الكائنات الحية الدقيقة ويطلق عليها اسم "الفلورا الميكروبية"، وتحمل كل منطقة من الجلد فلورا ميكروبية خاصة بها، وهناك نوعان منها مقيم وعابر: الأول يعرف بالفلورا الميكروبية المقيمة وتتكون من انواع واعداد بكتيريا خاصة بكل منطقة من مناطق الجسم.

لكن بعض الناس يحمل مكورات بكتيرية اضافية وغير طبيعية تدعى المكورات العنقودية الذهبية (staphylo cocus auros) وهذه تشكل خطورة على حاملها وعلى المجتمع.

كما تستوطن على الجلد ايضاً بعض البكتيريا الحديثة.

وأما النوع الثاني فيعرف بالفلورا ميكروبيا العابرة، وهذا النوع يستوطن الجلد لفترة زمنية محددة دون ان يتكاثر عليه لكن بعضه قد يكون ممرضاً والآخر غير ممرض.

ومن الجدير معرفته أن مدة استيطان هذه البكتيريا على الجسم مرهونة بعوامل أخرى مثل: حالة الجلد الصحية، وقوة المقاومة في الجسم ووجود الفلورا الميكروبية المقيمة، ونسبة المواد الدهنية والبروتينية التي يفرزها الجسم عن طريق الجلد.

و يؤدي تراكم الافرازات إلى مشاكل صحية أقلّها

ما يلي:

أ- الروائح الكريهة

مع ان افرازات الغدد العرقية هي في الأصل عديمة الرائحة لكن البكتيريا المتواجدة في جرابات الشعر وعلى سطح الجلد تقوم بتحليل هذه الافرازات لتنتج أحماضاً دهنية وأمونيا ومواد أخرى ذات رائحة كريهة.

كما أن الغدد العرقية الصغيرة تحت الابطين تساعد في اصدار الروائح الكريهة عن طريق امداد البكتيريا ببيئة رطبة تؤدي الى تكاثرها وانبعاث الروائح الكريهة منها.

وأما في مناطق العانة والسرة وتحت الابطين فان الغدد العرقية الكبيرة فيها قد تتسبب بانبعاث الروائح الكريهة في حال التأخر بعدم ازالة الافرازات بالغسل لأن البكتيريا تعمل على تحليل هذه الافرازات لتولد روائح كريهة منفّرة، قد تصل إلى درجة النفور بين الزوجين بعيد المداعبة وحتى قبل المباشرة وخاصة بعدها.

ولذلك نجد الناس في بعض المجتمعات قد اعتادوا الاغتسال قبل المباشرة الجنسية بسبب انبعاث الروائح الكريهة من مواقع الملاعبة الجنسية في أجسامهم.

ب- اعادة امتصاص السموم والعناصر الضارة

ذكرت تفاصيل مضارها في فقرة "ازالة الجنابة" الواردة سابقًا (فقرة رقم٥).

ج- تحويل الكائنات الحية الدقيقة المتعايشة إلى كائنات ممرضة

ان تراكم افرازات الغدد العرقية على بشرة الانسان يلعب دوراً هاماً في اصابة الجسم بالأمراض، فالكائنات الحية الدقيقة تكون جاهزة لانتهاز فرصة ضعف الجهاز المناعي أو ضعف مقاومة الجسم فتتكاثر بشكل مطّرد لتغزوا بعض الانسجة والاعضاء لتسبب له مشاكل صحية مختلفة.

ومن المعلوم ان ما ينقص في قدرة الجسم على المقاومة هو تعاطي العقاقير المثبطة للجهاز المناعي مثل الكورتيزون وتعاطي المضادات الحيوية لفترة طويلة.

د- تسهيل فرصة العدوى للبكتيريا الانتهازية:

ربما تسببت المكورات العنقودية الذهبية التي يحملها بعض الاشخاص باضرار صحية بالغة، اذا وجدت الفرصة للتكاثر فتضرب الانسجة لتظهر فيه التهابات وقروح ودمامل وخراج وحصف جلدي الخ.. كما انها قد تتوغل لتصل إلى الدورة الدموية فتسبب تسمم الدم أو عطب البدائل الطبية التي زرعها الله في الجسم.

ولا يحدث ذلك الا اذا تأخرت العناية بالجسم خاصة عندما تضعف مقاومة الجلد الذي جعله الله تعالى سداً منيعاً في وجه الميكروبات، فالجلد السليم يستطيع ان يقتل البكتيريا السبحية في يوم واحد والمكورات العنقودية في ثلاثة أيام كما انه يستطيع ان يقضي على الفطريات أيضاً. ولا يضعف من مقاومته اكثر من اهمال النظافة وقلة الاغتسال، فيصبح عرضة لهجوم البكتيريا وتظهر فيه الامراض الجلدية المختلفة.

هـ- تفاقم المشكلات الصحية:

يؤدي تراكم الافرازات المذكورة إلى تسهيل عملية حضانة الكائنات الحية الدقيقة وتعمل كذلك على تغذية هذه الكائنات فتزداد اعداد فلورا الكائنات الحية الدقيقة على الجلد.

كما أن هذه الافرازات تعمل كمذيب يقوم بمهمة استخراج المواد المسببة للحساسية ولاثارة وتهيج الجلد من انسجة القماش ومن المجوهرات التي تكون على اتصال مباشر بالجلد فتؤذيه وتضعفه، فتزيد من مشاكل التهابات جرابات الشعر والحصف الجلدي والقوباء وحب الشباب والثآليل والدخنية وهو التهاب جلدي يتسم بالحك والتعرق المفرط ومرض الشري وهو طفح جلدي ذو بثور حكاكة.

٧- الاعجاز العلمي في موضوع المذي: كيف يكون نجسًا ولماذا لا يوجب الغسل

أ- تعريف المذي:

هو البلل اللزج الذي يخرج من الذكر عند التهيج ولا يجب فيه الغسل وهو نجس يجب غسله وينقض الوضوء. والمذّاء هو الذي يكثر مذيه.

وفي الحديث الشريف: "...ذاك المذي اذا وجده أحدكم فليغسل ذلك منه وليتوضأ وضوءه للصلاة".

ب- حقيقة المذي علميًا:

هو سائل لزج شفاف رقيق قلوي غني بالبروتينات المخاطية تفرزه غدتا البروستاتا كل منهما بحجم الباسلاء.

وللمذي وظيفتان مهمتان لا بد منهما قبل عملية القذف حتى تتم عملية إخصاب البويضة في المرأة بنجاح.

الوظيفة الأولى: تنظيف المجرى البولي للذكر قبل سريان الحيوان المنوي فيه لأن النطفة رقيقة التركيب ولأن البول يؤذيها فتصبح غير صالحة لتلقيح البويضة عند المرأة.

كما يساهم بمعادلة الوسط الحمضي في مهبل المرأة لاتمام عملية الاخصاب فيرتفع الرقم الهيدروجيني من ٣,٥-٤ إلى ٦-٦,٥ للافرازات المهبلية حتى تتمكن الحيوانات المنوية من انجاز حركتها المثلى.

الوظيفة الثانية: تسهيل مهمة ولوج العضو التناسلي لتصبح النطفة عند قذفها أقرب ما تكون إلى البويضة عند الأنثى.

ج- الحكم بنجاسة المذي:

تنجم نجاسة المذي ليس من أصله بل لأنه اختلط ببول الرجل قبل خروجه من العضو التناسلي. مما يؤكد نجاسته ونجاسة اللباس الذي يتلوث منه.

ولا بد من التذكير باسباب نجاسة البول: فهو يحتوي في تركيبه على البولة السامة والفضلات المعدنية ومركبات كيميائية ضارة ومؤذية، وله رائحة مستكرهة، وهو بتركيبه وسط صالح لنمو الكائنات الحية الدقيقة الضارة والممرضة وتكاثرها وحتى انتقالها إلى مكان آخر. ويصبح المكان المصاب بالبول أكثر عرضة للتبدل والتفسخ لتنبعث منه الروائح الكريهة في حال عدم تنظيفه.

□ الوضوء □

د- عدم وجوب الاغتسال على من خرج منه المذي:

بعدما عرفنا أن الاثارة الجنسية هي العامل لتشغيل غدتي البروستاتا حتى تفرز المذي، وأن هذا السائل لا يخرج إلا من العضو التناسلي للذكر، على عكس ما يخرج من جميع بدنه عند القذف، يتبين لنا أن موقع النجاسة هو فتحة خروج البول من عضو الرجل وموضع اللباس الذي يصيبه دون سائر الجسم، فيكفي غسل الفرج والموقع الذي أصاب الثوب فقط بينما راينا أن الأذى والنجاسة تخرج من جميع الجسم تقريبًا في حالة الجماع مما يتطلب غسل البدن كله.

خاتمة:

تأمرنا شريعتنا الاسلامية، من قبل ان يكتشف العلماء الأسباب والمسببات بأن نزيل الجنابة التي تصيبنا بالغسل، والواجب الشرعي على المسلمين أن يأتمروا في كل الأحوال بما أمر به الإسلام وأن ينتهوا عما نهى عنه دون الحاجة إلى معرفة الأسباب أو الحكمة.

لكن المولى خالق الكون وعالم الغيب سبحانه وتعالى يعلم أن الانسان عجول وحريص على أن يتحسس السبب او الحكمة من كل أمر يقضيه أو فعل يفعله ويتطلع إلى أن يعرف كيف يحدث الله تعالى آياته المعجزة في الكون وفي الخلق وذلك كي يطمئن قلبه فالحمد لله على الاسلام.

---

* تم تلخيص البحث الأساسي لاتساعه ويمكن مراجعته بكامله مع المراجع والأسانيد على الموقع التالي: www.nooran.org

(١) استاذ علم الثلوث والتسمم البيئي. وكيل معهد البحوث والاستشارات بجامعة طيبة - المدينة المنورة. رئيس وحدة البحوث البيئية والصحية - جامعة أم القرى - المدينة المنورة.

(٢) أحمد في مسنده ، مج٤، حديث عطية السعدي رضي الله عنه، رقم الحديث ١٨٠٠٨ ، رقم صفحة قديم ٢٢٦ .

(٣) ابو الحسين أحمد بن فارس - مج١ ص١٩٩

(٤) سيد سابق، فقه السنة ص٥٦ .

(٥) رواه ابو داود في السنن عن أبي هريرة.

(٦) رواه النسائي عن ابن عباس.

وظيفة الجلد

في رحاب القرآن:

وعد الله الكافرين عذاب نار جهنّم، فحينها تحترق جلودهم بل وتنضج حتى تتلاشى، لذا يبدلهم الله تعالى جلودًا غيرها، لتحترق هذه الجلود من جديد، والهدف من وراء هذا التبدل هو الإحساس الدائم بالعذاب.

في رحاب العلم الحديث:

اكتشف أطباء الجلد أنّ في الجلد نهايات عصبيّة ملتصقة به، يكمن دورها في نقل ما تُحسه من حرارة وبرودة وغير ذلك إلى المخّ، الذي بدوره يُصدر الأوامر إلى سائر أطراف الإنسان، مما يجعل الشعور بألم الاحتراق يتمركز في طبقة الجلد السطحية حيث الأعصاب موجودة في الجلد الخارجي. من هنا كلما تجددت طبقة الجلد تجدد الشعور بالألم.

وجه الإعجاز:

بيّن الله تعالى أنّ الجلد هو محل الألم والعذاب، وها هو القرآن العظيم يسبق اكتشافات القرن العشرين ويتحدّى!

﴿*إنّ الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلّما نضجت جلودهم بدّلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب*[٥٦]﴾ (سورة النساء).

(إعجازات علمية قرآنية، ص٣٦، جمعية الإرشاد والإصلاح)

إلى الأحبة القراء:

يسرّ مجلة "الإعجاز" تلقّي كل البحوث والمقالات الهادفة الى تنوير المجتمع وتثقيفه بصرف النظر عن هوية الكاتب، ومعتقده، وطائفته، وإنتمائه. ولا شرط لها إلا أن يتقيد بأصول البحث العلمي، والبعد عن التحريض، والنقد الهدام، وعن السياسة، وأن يكون هاجسه بعث الأمل في نفوس الناس لتخطي آثار الحرب وبناء المجتمع المتسامح.

إلى القارئ الكريم،

في حال تعثر وصول هذا العدد اليك في الوقت والمكان المناسبين يرجى تزويدنا بالعنوان الواضح الذي تود استلام المجلة فيه: وذلك عبر الاتصال بنا على الهاتف ٠١/٣٤٦٦٩٩ من الساعة ٩,٠٠ لغاية الساعة ١٥,٠٠ او عبر الفاكس ٠١/٣٤٦٦٨٨

النظافة من الإيمان

بقلم الدكتور محمد السقا عيد*

جعل الإسلام النظافة أساس العبادة ومفتاحًا لها، وجعل طهارة الجسم التامة أساسًا لابد منه لكل صلاة، وجعل الصلاة واجبة خمس مرات كل يوم، وكلف المسلم بأن يتوضأ قبل الصلاة، وإذا أصابته جنابة فليغتسل فرضًا غسلاً كاملاً لصلاة الجمعة وصلاة العيدين والاغتسال للحج والعمرة كله سنة عن الرسول ﷺ

ففي الوضوء قال الله سبحانه وتعالى:

﴿ *يأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأيديكم وأرجلكم إلى الكعبين، وإن كنتم جنباً فاطهروا* ﴾ وروى عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

" الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد تملآن ما بين السماء والأرض.... والصدقة برهان والصبر ضياء.... والقرآن حجة لك أو عليك... "

ويحثنا الرسول ﷺ كثيرًا على الوضوء لأنه طريق الصلاة المفروضة والمسنونة حتى نقف بين يدي الله تعالى طاهرين.

وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ:

" إذا توضأ الرجل المسلم خرجت ذنوبه من سمعه وبصره ويديه ورجليه، فإن قعد قعد مغفوراً له "

والإسلام وهو يحث على ذلك يطلب من أبنائه أن يكونوا دائماً على هذا الحال من الطهارة حتى عندما يريدون أن يأووا إلى مضاجعهم ليستريحوا من تعب العمل طوال النهار.

فيقول الرسول ﷺ: " إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ وَقُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لا مَلْجَأَ وَلا مَنْجَى مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. فَإِنْ مِتَّ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ "

وقد بين عليه السلام أن أمته تعرف من بين الأمم على كثرتها بهذا النوع من النظافة وهذا الأثر من الطهارة فيقول ﷺ:

"إن أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء – فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل" (يطيل غرته أي يكثر من أماكن جسمه التي يطالها الوضوء).

وأرشدنا إلى أن الوضوء فوق أنه طهارة ونظافة وتكفير للذنوب ومحو للخطايا فهو أرفع للدرجات.

فقد ورد عن النبي ﷺ قوله:

" ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات. قالوا بلى يا رسول الله قال: إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط. فذلكم الرباط. فذلكم الرباط "

وقد حث الإسلام على النظافة من بقايا الأكل فبعد أن ندب إلى الوضوء أمرنا بأن يتخلص الإنسان من بقايا طعامه وروائحه وآثاره وهذا أتقى للمرء وأطيب.

روى عن رسول الله ﷺ أنه قال:

" بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده "

والوضوء بفتح الواو بمعنى غسل اليدين قبل الطعام.... أما الوضوء بضم الواو فمعناه التطهير والاغتسال للصلاة من غسل الوجه واليدين إلى المرفقين ومسح الرأس وغسل الرجلين إلى الكعبين.

وإذا علمنا أن ما يصيب الإنسان من بعض الأمراض يكون سببه عدم العناية بالفم وعدم المحافظة على الأسنان بترك بقايا الطعام بينها. أدركنا سر توجيه الرسول لأمته بأن يحرصوا على السواك ويلازموا استخدامه.... (...)

قال ﷺ : "تسوكوا. فإن السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب. ما جاءني جبريل إلاَّ أوصاني بالسواك. حتَّى لقد خشيت أن يفرض عَلَيَّ وعلى امتي. ولولا اني أخاف أن أشق عَلَى امتي لفرضته لهم، وإني لاستاك حتَّى لقد خشيت أن أحفي مقادم فمي".

ومن احترام الإسلام للفرد والمجتمع أنه كره لمن اكل ثوماً أو بصلاً وكل ما له رائحة نفاذه غير طيبه أن يفد المسجد. فقد قال عليه الصلاة والسلام:

" من أكل ثوما أو بصلاً فليعتزل مسجدنا " ذلك حتى لا يؤذى المسلمين برائحته الكريهة.

ويوصى الإسلام بأن يكون المرء نظيفًا في ملبسه وظاهرًا في ثوبه. وقد الحق هذا الخلق بآداب الصلاة. قال الله سبحانه وتعالى:

﴿ *يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد* ﴾ (الأعراف: ٣١)

ويوصى الإسلام بأن يكون المرء أنيقًا... فالأناقة بنظر الإسلام مرغوبة، والتجمل في غير إسراف – محمود، والثوب الطيب دليل طيب للابس فإنه مما أوصى الله به إلى رسوله الكريم الحث على التكبير بتطهير الثوب.

﴿ *يا أيها المدثر، قم فأنذر، وربك فكبر، وثيابك فطهر* ﴾ (المدثر: ١-٤) وروى عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى رجلاً أشعث الرأس فقال " أما يجد هذا ما يسكن به شعره " ورأى آخر عليه ثياب وسخة فقال " أما يجد هذا ما يغسل به ثوبه ".

ومن يفهم الدين على أنه يرضى على فوضى الملابس ويعد ذلك ضربًا من العبادة والزهد، يحرف الدين عن مواضعه ويلبس الحق بالباطل ويفتري على تعاليمه. والمسلم الذي يضم إلى نظافة باطنه نظافة جسده وجمال ملبسه فهم أهداف الإسلام وطبق تعاليمه وتخلق بأخلاقه، فرسول الله ﷺ يقول:

" لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرَّة من كبر، فقال رجل: إنه يعجبني أن يكون ثوبي حسناً ونعلي حسناً، فقال: إن الله يحب الجمال، ولكن الكِبْر مَنْ بَطَرَ الحق، وغَمَص الناس "

وفي رواية أخرى " يَا رَسُولَ الله إِنِّي رَجُلٌ حُبِّبَ إِلَيَّ الْجَمَالُ وَأُعْطِيتُ مِنْهُ مَا تَرَاهُ حَتَّى ما أحب أَنْ يَفُوقَنِي أَحَدٌ - إِمَّا قَالَ - بِشِرَاكِ نَعْلِي - وَإِمَّا قَالَ - بِشِسْعِ نَعْلِي أَفَمِنَ الْكِبْرِ ذَلِكَ؟ قَالَ لاَ وَلَكِنَّ الْكِبْرَ مَنْ بَطِرَ الْحَقَّ وَغَمِطَ النَّاسَ "

وقد امتد هذا التجميل من أشخاص المسلمين إلى بيوتهم وطرقاتهم.

وروى أن النبي ﷺ قال:

" إن الله تعالى طيب يحب الطيب . نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم. جواد يحب الجود، فنظفوا أفنيتكم ولا تتشبهوا باليهود "

والإسلام وهو يأمر بذلك يقصد إلى تخلية البيوت والشوارع من القمامات التي تنبعث منها رائحة غير طيبة وتكون مصدرًا للعلل وانتشار الأمراض والعدوى.

فلنحافظ على نظافتنا ولنحافظ على صحتنا ولنحافظ على حياتنا من الوهن والضعف.

من هدى الإسلام في المحافظة على الفم والأسنان:

يحرص الإسلام على صحة الإنسان وسلامته من الأمراض، لان الجسم السليم هو مناط القيام بالكثير من التكاليف الشرعية كالصوم والحج والجهاد وغيرها من التشريعات.

ونستطيع أن نلتمس ذلك من خلال التوجيهات النبوية التي تتضمن وقاية من اتبعها من العديد من الأمراض والأسقام. ومن ضمن هذه التوجيهات تلك، سنتحدث عنها في موضوعنا هذا والخاصة بنظافة الفم والأسنان

أهمية ذلك بالنسبة للإنسان المسلم. فالمحافظة على الأسنان هي من أهم علامات المحافظة على الصحة وخاصة صحة الجهاز الهضمي فالأسنان القوية السليمة بمضغ الطعام وطحنه ومزجه باللعاب يساعد على سهولة هضم قدر كبير من المواد النشوية بما في اللعاب من أنزيمات هاضمة.

وكم رأينا مرضى بمشاكل سوء الهضم، وإذا نظرت إلى أفواههم وجدتها خاليه من الأسنان وهذا هو السبب في عسر الهضم.

لذلك كانت المحافظة على الأسنان من أهم العوامل المساعدة للمحافظة على صحة الجهاز الهضمي.

وقد أرشدنا رسولنا ﷺ إلى غسل الفم عند:

- القيام من النوم.
- عند كل وضوء
- قبل الأكل وبعده.

وذلك لأن الفم عرضة لمجموعة كبيرة من الجراثيم، أكثر ما يناوله الإنسان من طعام وشراب ويشمه من هواء. كل ذلك مفعم بكثير من الجراثيم.

والأسنان بلونها وانتظام رتلها من أهم أسباب الجمال في الفم وهي كذلك بمكانتها وسلامتها تحفظ للفكين وضعها الطبيعي فيتم بذلك جمال الوجه كله.

وهو بتمامها وصحتها تجعل النطق سليمًا واللفظ مفهومًا. فعلى سلامة هذه الدرر يتوقف حسن الهضم، وبصحتها يتم جمال الوجه ويستقيم اللفظ.

لذلك كان لابد من الاهتمام بالفم والأسنان بالغسل والمضمضة... ولعل أعظم طريقة لنظافة الفم والمحافظة على سلامة ومكانة الأسنان هي استخدام السواك.

السواك:

لقد قدم العلم في عصرنا هذا معاجين الأسنان فأضاف إليها من المواد مثل (الفلورين) وغيرها من مواد محافظة على الأسنان. ولكن لم يف بالقدر اللازم للمحافظة على صحة الأسنان بل كان استعماله فيه بعض الأضرار التي قد تؤذى الجهاز الهضمي.

فقد اهتم بأنه يكون سبباً لسوء الامتصاص عن بعض مرضى سوء الامتصاص بسبب بلع هذا المعجون وتأثيره على خمائل الأمعاء الماصة للطعام.

وكان من الواجب إزالة المعجون وأثاره من الفم تماماً حتى لا يحدث أي ضرر بالجهاز الهضمي.. ورغم استعمال المعجون وبرغم ما أضيف إليه من مواد حديثه حافظة للأسنان ما زالت الأسنان تصاب بالتسويس.

﴿ يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾
إن الله تعالى طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة ، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود

ولو عدنا إلى السواك لوجدنا أن فيه خيراً وبركة فيمكننا إزالة أي فضلات طعام متبقية بين الأسنان... وإزالة هذه الفضلات يمنع تحللها ويطيب الفم.

كما أن السواك – من عود الأراك – يحتوي على مادة حافظة للأسنان واقية لها تفوق مكونات معجون الأسنان الصحي الحديث بكل ما أدخلت عليه من مواد حافظة.

والسواك:بسين مكسورة يطلق على الفعل وعلى الآلة التي يستعملها المتطهر، ويذكر ويجمع على سوك ككتاب وكتب.

وأحاديث السواك شهيرة وفضائله معلومة وآثاره الحسنة ملموسة، كيف لا وهو من سنن المرسلين ومن خصال الفطرة، وقد ورد فيه الأحاديث ما يربو على مائة حديث.

قال أهل العلم:

" واعجبنا لسنة تأتى فيها هذه الأحاديث الكثيرة ثم يهملها كثير من الناس بل كثير من الفقهاء فهذه خيبة عظيمة ". سبل السلام ٤١/١ :

قال ابن دقيق العيد:

" السر فيه – أي السواك – عند الصلاة أننا

مأمورون في كل حال من الأحوال التي نقترب فيها إلى الله تعالى أن نكون في حالة كمال ونظافة، وإظهار لشرف العبادة.

وقد قيل إن ذلك الأمر يتعلق بالملك، وهو أنه يضع فاه على فم القارئ، ويتأذى بالرائحة الكريهة، فسن السواك لأجل ذلك (سبل السلام).

وقد أنكر صلوات الله وسلامه عليه على من أهمل نظافة الأسنان فقال لبعض أصحابه حين رأى صفرة أسنانهم (ما لي أراكم تأتون قلحاً استاكوا) أخرجه أحمد (٤٥٢) والطبراني في الكبير (٥٤/٢).

والقلح بضم القاف وسكون اللام جمع أقلح ذو القلح بالفتحتين هو صفرة تعلوا الأسنان ووسخ ركبها.

وفوائد السواك جمة أفاض في ذكرها الأقدمون والمعاصرون قال ابن القيم: " وفي السواك عدة منافع: يطيب الفم، ويشد اللثة ويقطع البلغم، ويجلوا الصوت ويعين بالحفر (بفتح فسكون أو فتحتين – داء يفسد الأسنان) ويصح المعدة، ويصفي الصوت ويعين على هضم الطعام ويسهل مجارى الكلام، وينشط القراءة والذكر والصلاة ويطرد النوم ويرضى الرب ويعجب الملائكة ويكثر الحسنات " . من كتاب الطب النبوي لابن القيم. (٢٩٨).

" والذي يلحظ أمراض الفم واللثة من إهمال تطهيرهما يدرك سر مبالغة الإسلام في دلك الأسنان بالمواد المحافظة لرونقها وسلامتها دلكا يزيل ما يعلوها وكذلك ما يختفي حولها " وعناية الدين بتطهير الفم وتجلية الأسنان وتنقية ما بينهما لا نظير لها في وصايا الصحة القديمة والحديثة.

قال رسول الله ﷺ:

" لقد أمرت بالسواك حتى خشيت أن يدردني " أي تسقط أسناني من شدة التدليك / رواه البزار في المسند.

لذلك فالسواك مستحب في جميع الحالات والأوقات، ولكنه في خمسة أوقات أشد استحبابا لقيام الأدلة على ذلك:

- عند الصلاة.
- عند الوضوء
- عند قراءة القرآن.
- عند الاستيقاظ من النوم.
- عند تغير الفم.

قال الشوكاني:

" وللفقهاء في السواك آداب وهيئات للفطن الاعتزاز بشيء منها إلا أن يكون موافقا لما ورد عن الشارع ولقد كرهوه في أوقات وعلى حالات حتى كاد يفضي إلى ترك هذه السنة الجليلة، وهما أمر من أمور الشريعة ظهر ظهور النهار " نيل الأطار ١٢٢٧،/١

وقال الإمام الشافعي رحمه الله:

" السواك مطهرة للفم مرضاة للرب " سنن النسائي جص١٠ / ط مصطفي محمد.

وفي صحيح مسلم:

(أنه ﷺ كان إذا دخل بيته بدأ بالسواك) وفي السنن عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ ما لا أحصى يستاك هو صائم. وهنا نرى قول الرسول ﷺ " لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة " . اللؤلؤ والمرجان فيما أتفق عليه الشيخان لمحمد فؤاد عبد الباقي.

اي السواك خمس مرات يوميًا وفي ذلك صلاح وبركة. كما أن الرسول ﷺ علّم أمته ما يستحب لهم في الصيام وما يكره منه ولم يجعل السواك من القسم المكروه وقد حضهم عليه بأبلغ الألفاظ وهم يشاهدونه يستاك وهو صائم مراراً ويعلم أنهم يقتدون به هكذا يثبت ديننا أنه دين الطهارة والنظافة الروحية والجسدية.

---

* ماجستير وأخصائي جراحة العيون. عضو الجمعية الرمدية المصرية. للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.55a.net

المصادر:

-الإسلام وصحة الإنسان الشيخ منصور الرفاعي عبيد

-الطب النبوي – ابن القيم الجوزية

الحيض والاستحاضة

مفاهيم دينية لكنها علمية دقيقة

أ.د.محمد عبد اللطيف سعد*

ليس ثمة شك أن حدثاً كالحيض، يعتري المرأة بصفة دورية، مرة في كل شهر على مدى سنوات الخصوبة من عمرها، بدءاً من سن البلوغ وحتى سن اليأس - فيما خلا فترات الحمل والرضاعة عند البعض - لابد وأن يكون قد شَغَلَ الخيال الإنساني منذ بدء الخليقة، ثم سيطر عليه، قبل العقل والفكر والمنطق وحتى العلم، ثم ترك بصماته واضحة جلية على التراث الإنساني المتواتر، والمفعم في الوقت ذاته بالأوهام والترهات.(...)

الحيض، نظرة تاريخية:

قال البعض:(كان أول ما أرسل الحيض على بني إسرائيل) لكن السيدة عائشة، فيما روي عنها، قالت:(خرجنا لا نرى إلا الحج، فلما كنا بسرف، حضت، فدخل علي رسول الله ﷺ وأنا أبكي، قال: " أن هذا أمر كتبه الله على بنات آدم، فاقضي ما يقضي الحاج، غير أن لا تطوفي بالبيت " (البخاري - الجزء الأول)

معتقدات قدماء المصريين:

لم يستطع العقل البشري أن يتخلص من آثار ما خلفه الخيال، حتى بعد أن عرف الإنسان الكتابة على عهد المصريين القدماء منذ ما يقرب من سبعة آلاف سنة فقد عزا أولئك حدوث الحيض إلى قوى شريرة تصيب المرأة، وتجعل من جسدها كله خبثاً ودنساً وقت حيضها، ومن ثم قام طبيبهم الكاهن باستنباط مجموعة من البذور البقلية، سقاها بماء مخلوط بدماء الحيض، ومجموعة أخرى سقاها بالماء العذب القراح، ولما تأخر نمو المجموعة الأولى ثم ذبلت، وماتت بعدئذ خلص إلى وجود السم في تلك الدماء الحيضية، رسخ لديه ذلك الاعتقاد، وما دامت تلك السموم قد خرجت من بدنها يكون خبثا كله، وسمًا جميعه، ومن ثم كانوا يعتزلونها تمامًا إلى حد نبذها وقت حيضها. ولقد اعتقد أبو قراط وجالينوس ومن تبعهم، ممن مارسوا صناعة الطب في القرون الوسطى ذلك الاعتقاد نفسه، وكذلك فعل المجوس واليهود.

معتقدات اليهود:

المعروف عن اليهود أنهم يتشددون في مسائل الحيض، والدم بصفة عامه ولا يفرقون في نظرتهم ولا في أحكامهم بين الحيض والاستحاضة، وذلك حسب ما ورد في (الإصحاح الخامس عشر من سفر اللاويين)، وهو واحد من الأسفار التي يسمون جملتها بالتوراة، فالحائض عندهم تعزل تماما خلال فترة الدم، أو خمسة أيام أيهما أقل، وما خلال تلك الفترة جميعها (اثني عشر يوما على الأقل)، يتجنبون ملامساتها، ومؤاكلتها، وحتى الجلوس معها على فراش، ويذهبون إلى أكثر من ذلك غلوا، بكسر انية الخزف أو الفخار أو ما شابه ذلك إذا ما

مستها الحائض ولا يحل الغسل لتلك المرأة ألا بعد انقضاء الأيام السبعة اللاحقة لأيام الحيض، وفي اليوم الثامن تغتسل، ثم تقدم " الحاخام" أمام الرب، في خيمة الاجتماع بمامتين أو فرخي حمام، واحدة منهما ذبيحة خطية والأخرى محروقة.

معتقدات العرب قبل الإسلام:

أما العرب في جاهليتهم، فقد كان اعتقادهم المتوارث عن هذا الأمر، لا يختلف في كثير أو قليل، عن اعتقاد المجوس واليهود ومعاصريهم، فكانوا يعتزلون المرأة إذا حاضت اعتزالا تاماً لا يؤاكلوها ولا يجالسوها على فراش ولا حتى يساكنوها (القرطبي) ذلك أن عقيدتهم لم تكن أيضاً ثمرة العقل، ولا كانت نتاجاً للفكر، بقدر ما كانت تراثاً متواتراً خلفه الخيال ورسخ في الوجدان على مر السنين، وكانت المرأة عندهم إذا حاضت، فهي " عارك " و"فارك" و"كابر" و"دارس" و"طامث" و"ضاحك" و"حائض" (القرطبي) ولهذه التسميات جميعها - فيما خلا اللفظ الاخير - دلالتها في اللسان العربي، إذ يستدل منها إنهم كانوا يعتقدون أن هذا الأمر الذي يعتري المرأة مرة في كل شهر، وبصفة دورية، هو بمثابة " فرك" لمواد ضارة وسامة في بدنها " طمست " عليه والمت به فغطته، ولو أنها بقيت فيه لا ضرت به وأهلكته، وهي امرأة " ضاحك " أي منفرجة الأنسجة متفتحة المسام، كي تتخلص من تلك السموم وهي "عارك " و"دارس" وفيهما معنى المغالبة لهذه المواد وهي أيضا " كابر " لأنها تكبر هذا الأمر لما فيه من خلاصها من السموم والأضرار وهي كذلك " طامث " والطمث من الدنس والمس والفساد، (القاموس المحيط الجزء الأول ص١٦٩، ٢١٥، ٢٢٧، الجزء الثاني ص٣١١، ٣١٣،٣١٥، ٣٢٩).

في غشيان الحائض أذى للرجل والمرأة معاً

١- الإسلام يصحح المفاهيم:

وفي يثرب.. طيبة الطيبة.. المدينة المنورة.. وفي العقد الأول من القرن السابع الميلادي، كان يعيش أخلاط من الناس، لهم مذاهب شتى ومعتقدات متباينة.

كان يعيش المسلمون، وهم وقتئذ قلة.. المهاجرون من مكة، الذين أخرجوا من ديارهم، بغير حق، إلا أن يقولوا ربنا الله والأنصار من أهل المدينة من الأوس والخزرج وعرب يثرب، وكانت تعيش فلول يهود، وفدوا إليها من ارض كنعان قبل ما يقرب من خمسة قرون خلت، فرارا من وطأة الرومان الباطشة، وكانت تعيش قلة من النصارى، وكانت تعيش بضعة من المجوس، وكانت تطرأ عليها أجناس أخرى، تفد وفوداً طارئاً في تجارة لها.

وكان بديهياً، والحال كذلك، أن يتساءل خلاط الناس على اختلاف مذاهبهم، وتباين عقائدهم، عن موقف الإسلام وهو الدين الجديد الذي لم يكن قد وقر في قلوب الغالبية بعد من هذا الأمر وقد روي أن بعض المسلمين هم الذين توجهوا بالسؤال إلى النبي ﷺ عما يحل لهم وما يحرم عليهم من نسائهم حال حيضهن، فنزل في ذلك قرآناً يتلى.

قال تعالى: ﴿ *وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ* ﴾ (البقرة ٢٢٢).

أ- الإعجاز في استخدام لفظ المحيض:

(عن تفسير المنار) ولفظ المحيض مصدر من حيض بمعنى سيل، ويطلق على ماء الحيض ومكانه والحدث الذي خصص هذا المكان له، كالمجيء

والمبيت والمغيب، فإذا نحن قلنا "جاء المغيب" دل ذلك على الزمان، وإذا قلنا "توجهت الشمس إلى المغيب" دل ذلك على المكان، وإذا نحن قلنا "أظلمت الدنيا بالمغيب" دل ذلك على حدث الغياب ذاته.

واختيار القرآن الكريم للفظ "المحيض" من بين الأسماء الأخرى التي جرت على لسان العرب، وجميعها ما خلا اللفظ القرآني تحمل معنى السموم، له حكمة بالغة لا يجوز أن تخفى على فطنة المسلم الواعي.

ب- الحكمة من تقديم العلة على الحكم:

كما أن تقديم العلة على الحكم وترتيبه الحكم على العلة في قوله تعالى: ﴿ *قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا ...* ﴾ إنما جاء لطفاً منه سبحانه ليؤخذ بالقبول من المتساهلين الذين قد يرون أن الحجر عليهم في أمور غرائزهم وشهواتهم تحكماً ويعلم انه حكم للمصلحة، وليس للتعبد كما هو الحال عند اليهود.

ج- معنى قوله تعالى ﴿ ولا تقربوهن ﴾:

والمراد من النهي عن القرب في (وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ) النهي عن لازمة القرب الذي يقصد منه وهو الوقاع، والمعنى أنه يجب على الرجال ترك غشيان نسائهم زمن الحيض لأن غشيانهم سبب للأذى والضرر، وإذا سلم الرجل من هذا الأذى فــلا تكاد تسلم المرأة لأن الغشيان يزعج أعضاء النسل فيها إلى ما ليست مستعدة له ولا قادرة عليه لاشتغالها بوظيفة طبيعية أخرى وهي إفراز الدم المعروف.

وقد أفادت الآية الكريمة تأكيد الحكم إذا أمرت باعتزال النساء في زمن المحيض وهو كناية عن ترك غشيانهن فيه ثم بنيت مدة هذا الإعتزال بصيغة النهي والحكمة من التأكيد هي مقاومة الرغبة الطبيعية في ملامسة النسّاء، وإيقافها دون حد الإيذاء.

وكان يظن بعض الناس أن الاعتزال وترك القرب، حقيقة لا كناية وإنه يجب الابتعاد عن النساء في المحيض وعدم القرب منهن بالمرة، ولكن النبي ﷺ بين لهم أن هو الوقاع وقال: " اصنعوا أي شيء إلا الجماع" رواه احمد ومسلم وأصحاب السنن.

وفي حديث خزام بن حكيم عن عمه انه سأل رسول الله ﷺ: ما يحل لي من إمراتي وهي حائض ؟ قال: لك ما فوق الإزار أي ما فوق السرة. رواه أبو داوود.

د- معنى قوله تعالى ﴿ حتى يطهرن ﴾:

والطهر في قوله تعالى: ﴿ *حَتَّى يَطْهُرْنَ* ﴾ انقطاع دم الحيض وكن نساء يبعثن إلى عائشة بالدرجة فيها الكرسف، فيه الصفرة، فتقول: لا تعجلن حتى ترين القصة البيضاء. تريد بذلك الطهر من الحيضة. البخاري الجزء الأول - باب إقبال المحيض وادباره.

معنى قولة تعالى ﴿ *فَإِذَا تَطَهَّرْنَ* ﴾ والتطهر في قوله تعالى، فإذا تطهرن، هو الغسل بالماء. فعن عائشة رضى الله عنها أن امرأة سألت النبي ﷺ عن غسلها من المحيض فأمرها كيف تغتسل: قال: " خذي فرصه من مسك، فتطهري بها " قلت: كيف أتطهر؟ قال: " تطهري بها " قالت: كيف ؟ قال " سبحان الله.. تطهري " فاجتذبتها إلي فقلت: تتبعي بها أثر الدم " البخاري، الجزء الأول - باب الطيب للمرأة عند غسلها من المحيض.

وقد روت السيدة عائشة رضي الله عنها أن امرأة من الأنصار قالت للنبي ﷺ: كيف أغتسل من المحيض: قال: " خذي فرصه ممسكة فتوضئي ثلاثا " ثم أن النبي ﷺ استحيا وأعرض بوجهه، فأخذتها، فجذبتها، فأخبرتها بما يريد النبي ﷺ البخاري الجزء الأول - باب غسل المحيض. وفي تفسير ابن كثير: وقد اتفق العلماء على أن المرأة إذا انقطع حيضها لا تحل حتى تغتسل بالماء، وقال ابن عباس ﴿ *حتى يطهرن* ﴾ أي من الدم ﴿ *فإذا تطهرن* ﴾ أي بالماء، كذا قال مجاهد وعكرمة، والحسن ومقاتل وابن حيان والليث بن سعد وغيرهم. وفي تفسير القرطبي: فإذا تطهرن، يعني بالماء، وبه ذهب مالك وجمهور العلماء، وإن الطهر الذي يحل به جماع الحائض التي يذهب عنها الدم هو تطهرها بالماء،

كطهور الخبث، ولا يجزئ من ذلك تيمم، وفي رأي اخر يحل التيمم لعدم وجود الماء. (تفسير سورة البقرة الآية٢٢٢).

هـ- مجمل القول:

١- أن الفهم الصحيح للحقيقة القرانية، وللإشارة المعجزة والمتمثلة في دقة اختيار اللفظ القرآني، دون باقي الالفاظ التي جرت على لسان العرب، ثم لحديث رسول الله ﷺ وما روته السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها، في الطهر والتطهر، لا يدع مجالا لأدنى شك في أن المباشرة الزوجية اثناء الحيض وفي مكانه أذى وضرر.

٢- أن الأذى الذي نهى الحق تبارك وتعالى عن المباشرة الزوجية وقت الحيض بسببه، لابد وان يكون أذى موضعيًا في ذات المكان، وليس أذى عاماً في جسد المرأة جميعه، ومن ثم في إفرازاته من عرق ولعاب وما إلى ذلك كما وقر في نفوس الناس جميعاً نتيجة لما توارثوه على مدى تاريخ البشرية الطويل المظلم، قبل بزوغ شمس الهداية.

٣- أن الحائض لا تحل لزوجها إلا بعد (الطهر) وهو انقطاع الدم وتوقف سيله تماماً ثم (التطهر) وهو الغسل بالماء، والغسل يكون ثلاث مرات، تتبعًا لأثر الدم، والتطيب بفرصه (قطعة قطن) ممسكة (أي مبلله بالمسك) تتتبع بها الحائض أثر الدم ثلاث مرات، وهذا وصية من وصايا الرسول ﷺ نعد من قبل السنة الشريفة.

٢- آراء العلماء:

أ- مبالغة في التشدد

كثيرون من أمثال جواتييه ١٩٠٠م ويورسيه ١٩٠٠م تلمسوا سموم الزرنيخ واليود، وهم من أشد السموم فتكا، في إفرازات جسم الحائض، من عرق ولعاب وما إلى ذلك.

كما أعلن ماخت ١٩٤٣م انه وجد في لعاب وعرق الحائض، وكذلك في دورتها الدموية، مواد سامة، توقف نمو النبات المستزرع، كما أن ملامسة الحائض للخضراوات والزهور تتسبب في عطبها وذبولها، وتحول دون حفظها.

وقد أعلن جورج فان سميث والسيدة اوليف واتكسن سميث ١٩٤٠-١٩٥٠م أن وفاة حيوانات الاختبار، بعد حقنها بكميات ضئيلة من دماء الحيض، اسمياها وقتئذ بالسموم الحيضية.

لكن رينولدز ١٩٤٧ م، لم يستطع أن يداري ارتيابه فيما خلص إليه ال سميث من نتائج، حيث أعلن عن عدم اقتناعه بأن حدثا وظيفيًا كالحيض، يناط أو يرتبط بوجود سموم، وهو ما ينافي فطرة ما جبل عليه خلق الإنسان وتكوينه، وقد حذا حذوه فيما ذهب إليه كثيرون غيره آنذاك. الأمر الذي حدا ببرنارد زوتذك ١٩٥٣م إلى أن يعزو وفاة الحيوانات إلى تجارب ال سميث إلى احتمال وجود الجراثيم في دماء الحيض، وليس لوجود سموم فيها.

ب- مبالغة في التراخي

على أن الغالبية الغالبة من مؤلفي كتب أمراض النساء من الأوربيين والأميركيين يوردون في كتبهم ما أورده المؤلف الإنجليزي جيفكوت ١٩٦٧م، صاحب كتاب (أسس أمراض النساء) والذي يدرس لطلاب الطب في مرحلة التاهيل لدرجة البكالوريوس، وما بعده، في جميع جامعات العالم ويعتبر المرجع الأول لجميع المشتغلين بصناعة الطب في هذا الفرع من التخصص إذ أورد في كتابه مترجما بالنص:

١- (أن بعض الشعوب تلقن بناتها منذ الصغر وجوب الغسل المهبلي بعد كل حيضة وليس هذا الاعتقاد إلا اعتقادا قديما متوارثا عن خبث ودنس الحائض ولا ضرورة له لأن الغسل بعد الحيض أو في أي وقت آخر يشكل بصفة عامه خطورة بالغة، حيث أنه يزيل معه الوسائل الوقائية الطبيعية).

٢- (أن المباشرة الزوجية في أثناء الحيض تمارس بصفة عامة، وبصورة طبيعية وبأكثر كثيرا

مما هو معروف).

٣- (أن فترة الحيض تعتبر جزءاً من فترة الأمان ولقد جاء النص اليهودي بتحريم المباشرة الزوجية أثناء الحيض وبعده بسبعة أيام موافقا تماما لما هو معروف الآن بفترة الأمان، وذلك ليقصر المباشرة الزوجية على فترة الإخصاب، وهى فترة الاباضة في منتصف الدورة الشهرية).

٤- (أن الادعاء القائل بخطورة المباشرة الزوجية أثناء الحيض تحسباً لتهتك الأنسجة البالغة الطراوة في ذلك الوقت من ناحية، وتجنباً لزيادة السيل والذي قد يحدث للإثارة الجنسية من ناحية أخرى، ليس صحيحاً أيضاً من الوجهة العلمية ولا يزيد عن كونه مزاعم نظرية).

٥- (طالما أن الزوجين سليمان، وخاليان من الأمراض، فلا خوف على أيهما من أي ضرر، وإذا ما مورست المباشرة الجنسية في المحيض)

٦- (لا تستحب المباشرة الجنسية وقت المحيض، لا لشيء، إلا لوجود الدم فقط ولزوجته هي التي قد تحول دون تمام النشوة المرجوة من العملية الجنسية، وحتى يمكن التغلب عليها قبل البدء في المباشرة بالغسل، ثم يوضع حاجز، يحجب سيل الدم مؤقتاً وإلى حين)

وسنفرد رداً خاصا على جيفكوت في متن الدراسة الطبية.

٣- البحث العلمي خير وسيلة للتحقق:

قام الكاتب (...) بدراسة التغيرات في مجهريات المهبل ودرجة التأين الحمضي، خلال دورة الحيض، تلمساً للتفسير العلمي السليم لأذى المحيض، استلهاماً من الحقيقة القرآنية وإلقاء الضوء على مزاعم غير المسلمين في هذا الصدد.

الطريقة والمواد: تتم انتقاء خمسين سيدة (٢٧ لم يسبق لهن الولادة، و٢٣ سبق لهن) وجميعهن سليمات، صحيحات، خاليات من الأمراض من الناحية الباطنية والنسائية وقد ترددن فرادى على العيادة الخارجية بمستشفى الجلاء التعليمي للولادة بالقاهرة في أربع زيارات قبل وأثناء وبعد الحيض، ثم في منتصف الدورة الشهرية.

وقد أخذت من كل واحدة منهم في كل زيارة مسحة من أسفل المهبل وأعلاه وخزعة من البطانة الرحمية ثم عينة بول وقد قيست درجة التأين الحمضي للمهبل أيضاً في كل زيارة.

وقد تم فحص العينات بعد زرعها على مزارع مختلفة وعمل التحليلات المتباينة لبيان جميع أنواع المجهريات في أسفل وأعلى المهبل، وفي البول وعلاقة ذلك بوقت الدورة ودرجة التأين الحمضي في المهبل وكذلك في البول.

أ- النتائج:

أوجز الكاتب نتائج الدراسة في الآتي:

١- تكشف له وجود دورة لمجهريات المهبل ليست منفصلة عن دورة هرمونات المبيض فتواجد الجراثيم الضارة من ناحية أخرى، تسيران في خطين متضادين فعندما تكثر واحدة تقل الأخرى، وفي خلال فترة الحيض تواجدت الجراثيم الضارة بأعداد رهيبة في حين اختفت عصويات دودرلين تماماً.

٢- أثناء فترة الحيض تواجدت الجراثيم الضارة في أسفل المهبل في حين بدا الجزء العلوي منه خالياً منها تماماً.

٣- تواجدت أنواع أخرى من الجراثيم الضارة أثناء فترة الحيض، بخلاف تلك المتواجدة أصلاً وهذه هي جراثيم مجرى البول والشرج.

٤- جرثومة واحدة غير ضارة بطبيعتها اكتسبت خاصية الضرر وقت الحيض وفي بعض الحالات.

٥- ازدهر طفيل الترايكومونس وقت الحيض وتكاثر اربعة اضعاف ما كان عليه. ومن عجب انه بدلاً من أن يبقى في أسفل المهبل مكانه الأثير فإنه تسلق إلى الجيوب المهبلية في أعلى المهبل.

٦- لوحظ أن تعدد الجراثيم الضارة عموماً في السيدات اللائي لم يلدن اقل منها في أولئك اللائي سبق لهن الولادة، وكذلك درجة التأين الحمضي فهي تميل إلى الحامضية في المجموعة الأولى عنها في المجموعة الثانية.

ب- المناقشة:

وضح من هذه الدراسة أن عصويات دودرلين، تتواجد بصفة طبيعية في المهبل، وهي تعتبر الحارس عليه ضد الجراثيم الضارة ذلك أن للمهبل طبيعة خاصة في تكوينه وخلقه. إذ تبطن جدره الداخلية طبقة كثة من النسيج الطلائي الذي لا يحتوي على خلايا إفرازية ولا على أهداب وهذه وتلك منوط بها في القنوات الهضمية والبولية والتنفسية طرد الجراثيم إلى الخارج. كذلك حرم المهبل من ميزة الانقباضات والتقلصات التموجية كما هو الحال في الأمعاء.

- ليس من وسيلة دفاع للمهبل إذن يواجه بها الجراثيم الضارة ويتخلص منها ويطردها إلى الخارج ويمنع دخولها إلى الرحم ثم إلى القنوات وبالتالي إلى فراغ البطن الداخلي الا وجود ذلك (الشرطي) الذي هو عصويات دودرلين، وتلك العصويات تعيش على السكر المخزون في خلايا جدر المهبل وهذه الخلايا تقع تحت تأثير هورمونات المبيض من ناحيتين:

الأولى: نسبة تخزين وتركيز السكر بها حيث وجد أن أعلى نسبة تركيز للسكر داخل تلك الخلايا تكون في منتصف الدورة الشهرية وتقل تدريجياً مع انخفاض نسبة الهرمونات المبيضية حتى تتلاشى تماماً قبل الحيض بساعات وأثناءه.

الثانية: انفصال هذه الخلايا من جدر المهبل حيث تنفصل هذه الخلايا كجزء من عملية التحديد الدائم وقد وجد أن أعلى نسبة لانفصال هذه الخلايا تحدث في منتصف الدورة الشهرية ثم تقل تدريجياً تصل إلى الدرجة الدنيا قبل الحيض بساعات ثم أثناءه.

وعلى ذلك فإن أعلى نسبة لتركيز السكر في المهبل تحدث في منتصف الدورة وأقل نسبة هي قبل الحيض مباشرة وأقل منها إلى درجة العدم تكون أثناء الحيض وبالتالي فإن عصويات دودرلين تلك تصل إلى قمة تكاثرها ونشاطها في منتصف الدورة وقد وصل معدلها في تلك الدراسة إلى ١٠×٥مم٣. ثم تقل وتضعف قبل الحيض مباشرة.

- وعند حدوث الحيض ونزول الدم فإن درجة التأين الحمضي للمهبل تتغير من الحامضية إلى القلوية فتموت تلك العصويات ويأخذها تيار الدم معه إلى خارج المهبل حيث وجدت أعدادها لا تزيد على ١٠×٠,١مم٣ في الأيام الأولى للحيض وفي أسفل المهبل فقط أما في الأيام التالية فقد وجد المهبل خالياً منها تماماً، ذلك لأن، موتها قد أعقبه كنسها إلى الخارج بواسطة تيار الدم.

- في هذا الوقت بالذات وقت الحيض تكون الفرص كلها سانحة والظروف كلها مهيأة تماماً لنمو وتكاثر ثم لنشاط الجراثيم الضارة.

- وذلك لأن عصويات دودرلين تحول السكر إلى حامض اللبنيك وهو القاتل للجراثيم الضارة، هذه واحدة.

والأخرى أن وجود تلك العصويات نفسها يكبل نمو الجراثيم الضارة ويقف دون نشاطها ويحول دون تكاثرها بطريقة مازال يكتنفها شيء من غموض. - وفي غياب تلك العصويات وتبدل درجة التأين الحمضى إلى القلوية وفي وجود الدم الذي يعتبر الغذاء الشهي للجراثيم الضارة فإنها (الجراثيم) تجد المرتع الخصب للنمو والتكاثر ليس هذا فحسب وإنما تدعو صويحباتها من جراثيم الشرج وجراثيم مجرى البول والشرطي غائب وليس أشد غدراً من جرثومة ضارة.

- وقد وجد أن هذه الجراثيم الضارة تزداد في أعدادها حيث يصل عددها إلى ٦-١٠ مم٣، وفي

أنواعها أيضاً وقت الحيض وليس من سبيل يمنع دخولها إلى جدار الرحم المتهتك في هذا الوقت بالذات ولا نفاذها إلى داخل فراغ البطن ولا إلى اقتحامها الأنسجة الرخوة والبالغة الطراوة في تلك الأونة الحرجة سوى شيء واحد فحسب ذلك هو تيار الدم المضاد الآتي من أعلى إلى أسفل.

- ليس من الحكمة إذن في شيء ولا من المنطق في كثير أو قليل معاندة الطبيعة باقتحام حاجز الدفاع الأوحد والباقي للمحيض حيث تغيب عصويات دودرلين ويكثر نمو الجراثيم الضارة وتضعف انسجة المهبل والأنسجة المجاورة جميعاً.

- وقد وجد أيضاً أن طفيل الترايكومونس في وقت الحيض يتضاعف أربعة أضعاف وهذا الطفيل وجد في أعلى المهبل أثناء الحيض متحيناً فرصته ومترقباً صيده ومعروف أنه بسبب التهابات في الجهاز البولي والتناسلي للذكر ومعروف أيضاً أن انتقاله إليه لا يكون الا عن طريق المباشرة الزوجية واحتمال الإصابة به قائم في ذلك الوقت إذا ما حدثت المباشرة.

- ولقد نص القران الكريم والسنة النبوية على شرطي: الطهر (انقطاع الدم) والتطهر بالماء لاقتفاء اثر الدم كما أوضح الرسول الكريم ﷺ حتى تحل الحائض.

وقد وضح أن ذلك يزيل الجراثيم الضارة في الوقت الذي لا يوجد فيه تيار سائل جاري لغسلها طبيعياً، ويهيئ أيضاً الظروف الطبيعية لتواجد عصويات دودرلين مرة أخرى خاصة إذا ما اتبعت السنة النبوية الشريفة بالتطهر بالمسك فهو فضلاً عن طيب رائحته فهو قاتل للجراثيم ولم يفرض القرآن الكريم غير الطهر والتطهر شرطين لاستئناف العلاقة الزوجية بعد المحيض ولم يحرم الزوجة ولو مرة واحدة من رغباتها الجنسية التي تصل ذروتها قبل الحيض وبعده وفي منتصف الدورة كما أوضح أندري ١٩٦٩م.

- وقصر القرآن الكريم التحريم على المحيض وقتاً ومكاناً ومباشرة ذلك انه أذى للزوجين جميعاً ولم ينه الإسلام عن الحدب والعطف والملاطفة للحائض بل حث عليها حتى يخفف ذلك عنها بعض ما تعانيه من آلام نفسية وما تقاسيه من أوجاع بدنية.

٤- عودة إلى مزاعم جيفكوت:

وفي معرض الرد على ما أورده المؤلف الإنجليزي جيفكوت - كمثال لما كتبه كثيرون غيره في هذا الصدد - أورد الكاتب:

أ- يعارض جيفكوت في مسألة التطهر، بعد الطهر ويدعي أن الغسل بالماء يزيل الوسائل الطبيعية وهو لذلك يشكل خطورة بالغة ونحن نتفق معه في أن الغسل في أي وقت - ما خلا بعد انقطاع السيل يزيل الوسائل الطبيعية للمقاومة لأنها موجودة أما بعد انقطاع الحيض فقد وضح من نتائج الدراسة أن هذه الوسائل الطبيعية غير موجودة بتاتاً في هذه الفترة وليس هذا فحسب بل أن مقومات وجودها أيضاً من السكر ودرجة التأين الحمضي غير متوافرة. هذا فضلاً عن تواجد الأعداد الرهيبة من الجراثيم الضارة والتي ما تزال متواجدة في أسفل المهبل حيث توقف تيار السيل عنها ولم تغسل إلى الخارج بعد.

والأمر يختلف بالنسبة للعذارى فقد وضح من النتائج أن درجة التأين الحمضي وكذلك وفرة عصويات دودرلين تزيد في مجموعة المشاركات اللاتي لم يلدن عنها في مجموعة المشاركات التي سبق لهن الولادة وعليه فإنها في العذارى تكون أكثر وأكثر. ومن ثم فإن الغسل المهبلي للعذارى غير وارد بالنظر إلى وجود العذرية ولأن الوسائل الطبيعية أقدر على ممارسة دورها وقبل هذا وذاك فإن المباشرة غير واردة فلو حدث وتأخر استعداد نشاط الوسائل الطبيعية ولو ليوم أو يومين لما كان هناك ما يوجب العجلة.

ب- ادعى جيفكوت أن المباشرة الزوجية في المحيض تمارس على وجه العموم - وبأكثر مما هو معروف - على حين كتب المؤلفان الانجليزيان كبرتي وهوفمان ١٩٥٠ وغيرهما بأن الاعتقاد الراسخ في خطورة المباشرة في المحيض تملي عدم ممارسته. ولا يوجد ما يبرر انتزاع هذا الاعتقاد نظراً لمسايرته لأصول الصحة العامة.

ج- دافع جيفكوت عن تحريم المباشرة عند اليهود وقت الحيض وبعده بسبعة أيام بأن ذلك يوافق تماماً ما هو معروف الآن بفترة الأمان ليقصر المباشرة على وقت الإباضة حتى يتم الإخصاب وتناسى أن نظرة التحريم في اليهودية قائمة على أساس وجود الدم ولا تفرق بين الحيض والاستحاضة كما هو الحال في الإسلام.

ولا علاقة البتة بين تحريم المباشرة في اليهودية وموضع الإخصاب، خاصة وقد عرفنا مؤخراً أن الإباضة قد تحدث في أي وقت حتى في فترة الحيض ذاتها.

د- ناقض جيفكوت ما أسماه (الادعاء) القائل بخطورة المباشرة في المحيض تحسباً لهتك الأنسجة وتجنباً لزيادة السيل ووصفه بأنه مزاعم نظرية ونصح بالمباشرة في المحيض بالغسل المهبلي ووضع حاجز لاحتجاز الدم مؤقتاً وهذه المكابرة بعينها.

ليس هو إدعاء كما يقول ولكنه (قرآن كريم) وهو (أذى) لاشك فيه ولا ريب أوضحت دراستنا انه أذى جرثومي وليس لتهتك الأنسجة وأذى للزوج والزوجة جميعاً وليس للزوجة فحسب أما نصيحته بالغسل ووضع حاجز لاحتجاز الدم فلا تحتاج إلى تعقيب حيث تخالف الأسس العلمية والعملية جميعاً.

الاستنباط:

إن ما خلص إليه اجتهاد الكاتب في دراسته من دروس وعبر استلهاماً من الحقيقة القرآنية، هو بأي معيار الأساس العلمي السليم للمحيض صحة وسلوكًا. الأمر الذي يجب أن يكون منطلقًا لبحوث متعددة تاليه في هذا المجال.

٥- الاستحاضة:

عرف الفقهاء الاستحاضة بأنها سيلان الدم في غير وقت الحيض والنفاس، أو نقص عن أقله، أو سال قبل سن الحيض (وهو تسع سنين) فهو الاستحاضة.

والمستحاضه لها ثلاث حالات:

أ- أن تكون مدة الحيض معروفه لها قبل الاستحاضة، وفي هذه الحالة تعتبر هذه المدة المعروفة هي مدة الحيض، والباقي استحاضة، لحديث أم سلمه أنها استفتت النبي ﷺ في امراة ثهراق الدم فقال: لتنظر قدر الليالي والأيام التي كانت تحيضهن وقدرهن من الشهر، فتدع الصلاة ثم لتغتسل ولتستقر، ثم تصلي " رواه مالك والشافعي.

ب- أن يستمر بها الدم ولم يكن لها ايام معروفة، إما لأنها نسيت عادتها، او بلغت مستحاضة، ولا تستطيع تمييز دم الحيض، وفي هذه الحاله سيكون حيضها ستة أيام أو سبعة على غالب عادة النساء، لحديث حمنة بنت جحش قالت: كنت استحاض حيضة شديدة كثيرة، فجئت رسول الله ﷺ استفتيه واخبره، فوجدته في بيت اختي زينب بنت جحش، فقلت: يا رسول الله إني استحاض حيضة كثيرة شديدة، فما ترى فيها؟ وقد منعتني الصيام والصلاة ؟ فقال: " انعت لك الكرفس (اى اصف لك القطن) فإنه يذهب الدم " فقالت: هو اكثر من ذلك، فقال: فتلجمي (اي شدي خرقة مكان الدم على هيئة لجام) فقالت: إنما اثج ثجا، فقال: سامرك بأمرين أيهما فعلت أجزأ عنك من الآخر فأن قويت عليهما فأنت اعلم فقالت: إنما هي ركضة من ركضات الشيطان، فتحيضي ستة أيام إلى سبع أيام في علم الله، ثم اغتسلي، حتى اذا رأيت انك قد طهرت واستنقيت، فصلي أربعا وعشرين ليلة أو ثلاثا وعشرين ليلة وأيامها، وصومي فأن ذلك يجزئك،

وكذلك فافعلي في كل شهر... وان قويتي على أن تؤخري الظهر وتعجلي العصر، فتغتسلين ثم تصلين الظهر والعصر جمعا، ثم تؤخرين المغرب وتعجلين العشاء، ثم تغسلين وتجمعين بين الصلاتين فافعلي، وتغتسلين مع الفجر وتصلين، فكذلك فافعلي، وصلي وصومي إن قدرت على ذلك..." رواه احمد والترمزي.

ج- أن لا يكون لها عادة، ولكنها تستطيع تمييز دم الحيض وفي هذه الحالة تعمل بالتمييز، لحديث فاطمة بنت ابى حبيش، انها كانت تستحاض فقال لها النبي ﷺ: " إذا كان دم الحيض فانه اسود يعرف، فإذا كان كذلك فامسكي عن الصلاة وإذا كان الآخر فتوضئي وصلي فانما هو عرق.

٦- أحكام المستحاضة:

أ- لا يجب عليها الغسل لشيء من الصلاة، ولا في أي وقت من الأوقات، إلا مرة واحدة حينما ينقطع حيضها، وبهذا قال جمهور العلماء.

ب- يجب عليها الوضوء لكل صلاة، لقوله ﷺ في رواية البخاري: " ثم توضئي لكل صلاة ولا يجب الا بحدث آخر.

ج- إن تغسل فرجها قبل الوضوء، وتحشوه بخرقه، أو قطنه، دفعا للنجاسة، وتقليلا لها، فإذا لم يندفع الدم بذلك شدت مع ذلك على فرجها وتلجمت، ولا يجب هذا وإنما هو الأولى.

د- ألا تتوضأ قبل دخول وقت الصلاة عند الجمهور، إذ طهارتها ضرورية، فليس لها تقديمها قبل وقت الحاجة.

هـ- يجوز لزوجها أن يطأها في حال جريان الدم، عند جمهور العلماء، لأنه لم يرد دليل بتحريم جماعها، قال ابن عباس " المستحاضة يأتيها زوجها، إذا صلت " الصلاة أعظم (رواه البخاري) يعني إذا جاز لها أن تصلي ودمها جار وهي أعظم ما يشترط لها الطهارة، جاز جماعها، وعن عكرمة بنت حمنة أنها كانت مستحاضة، وكان زوجها يجامعها (رواه أبو داود والبيهقى والنووي).

و- المستحاضة كما الطاهرات، تصلى وتصوم وتعتكف وتقرأ القرآن وتمس المصحف وتحمله وتفعل كل العبادات وهذا مجمع عليه من جمهور العلماء.

للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع

www.nooran.org

Refrences:

1- Quated by LAURENCE. W.R (1943) Gy - naecology ,Text Book W.B Sounders Co.
2- GAUTIER (1990) ,Compt. rend. Acad.d Sc., Paris,p.362.
3- BOURCET (1990),Compt.rend ,Acad.d.sc.,Paris, P. 493.
4- MACHT , D.I (1943): "Further Historical and Experimental studies on Menstrual Toxin " Amer J. Med. sc., 206:281.
5- SAMITH ,O.W. and Smith G.V. (1940) "Nenstrual Sdischarge of Woman I. its tooxicity in rats " Exper.Biol & Med.,44:100.
6- SMITH. O. W. and Smth G. V. (1940), "Nenstrual Discharge of Woman II Its progesterone Stimulating Effect in Mature Rats " Exper. Biol & Med.,44:104.
7- Smith.O.W and smith G.V. (1944) "Further Studies on the Menstrual Discharge of Women ", Exer. Biol. & Med., 56: 285.
8- SMITH , O.W. and Smith G. V. (1945): " Evidence that Menstrual Toxin and Canine Nec- rosin are Idetical ", Exper. Biol. & Med. 59: 116
9- SMITH O.W. and Smith G.V.(1945) "Afibriolytic Enzyme in Menstruation and Late pregnancy Toxemia ", Science,102:235.
10- SMITH G. V (1946)"Further studies on the Menstrual toxin during Menstruation and Toxemia of Late Pregnancy" Exper. Biol &Med.62:227.
11- SMITH ,O.W (1950) "nestrual Toxin experimental studies"in""Menstruation and Its Disorders ", Engle Charles C.Thomas , spring field , III
12- SMITH ,C.V (1950) Nestrual Toxin Disorders" Ed.E.T Engle. Charles C. Thomas, Springfield III
13- REYNOLDS , S.R.M (1947): "The physiologic Basis of Menstruation "
J. Amer. Med.Ass., 135-552
14- ZONDEK B. (1953),"Does Menstrual Blood contain a specific toxin " Amer J.Obst& Gyn. 65: 1068.
15- JEFFCOATE ,T.N.A (1967) ,"Priciplesof Gynaecology" Butterworhte - London. Ed. III.
16- Abd El - latif , M.,Hefnawy, F. SOLIMAN A. A Kandil , O. F HABLAS , R.A., SAMI, G.E., (1976): " Veginal flora during the menstrual cycle, An Approach to clarity Islamic view concerning menstrual hygeine"
Thesis subnitted to the faculty of medicine, Al- Azhar University for the M.D. degree in Obstetrics and Gynaecology.
17- Undry J.R. et al (1969);" Distribution of coitus in the Menstual Cycle" Nature, (London), 2: 1063.
18- Crts, E. and Hoffman, J. (1950) " Hygeine at the time of Menstruaion ".

الفرق بين بول الأنثى وبول الغلام
دليل جديد على الإعجاز العلمي في الحديث

د. هند رجب فواز

"**بول الانثى يغسل، وينضح بول الغلام**"، يرد هذا الحديث في معظم كتب السنن – إن لم نقل كلها- وقد تحريناه عند كل من البخاري (باب الوضوء، حديث رقم ٢٢٣) وفي سنن ابي داود (باب الطهارة ص ٧٤) وفي سنن ابن ماجة (باب الطهارة حديث رقم ٥٢٢)

ذكر البخاري في صحيحه أن أم قيس بنت محصن أتت النبي محمد ﷺ بابن لها لم يأكل الطعام بعد (مولود حديثًا) فأجلسه رسول الله ﷺ في حجره فبال على ثوبه، فدعا النبي ﷺ بماء فنضح الثوب ولم يأمر بغسله.

وعن لبابة بنت الحارث قالت: كان الحسين بن علي رضي الله عنهما في حجر النبي ﷺ فبال عليه فقالت لبابة للنبي ﷺ: البس ثوبًا واعطني إزارك أغسله فقال: "إنما يغسل من بول الأنثى وينضح من بول الذكر".

رب امرئٍ ظن عن جهالة أن في هذه القاعدة التشريعية محاباة من النبي ﷺ للذكور وترفعًا على الإناث ولكن حاشا للنبي الأمين أن يضل أو يضلل أمته. ولكن كيف الإثبات؟

في أحد الجلسات العلمية مع بعض رجال الدين المسلمين جرى طرح هذا الحديث النبوي، فأخبرنا أحد أولئك المشايخ أنه عندما وضعت زوجته طفلتهما نبههما طبيب الأطفال إلى أنه في حال لاحظت الأم وجود آثار دم في بول الطفلة فلا داعي لأي قلق لأن في ذلك إشارة إلى أن الجهاز التناسلي متكامل وهو بحالة طبيعية.

ولكن يبدو ان الدليل على تمام صحة الجهاز التناسلي عند المولود الأنثى ليس بالضرورة أن يكون بظهور دم وهو ما يمكن رؤيته بوضوح في حال امتزج بالبول عند خروجه: ففي بعض كتب الطب المتخصصة بطب الأطفال وهو كتاب (Pediatrie (Edition Marketing / Ellipses, 1989 p.281 وتحت عنوان: La crise genitale de la fille nouveau nee يرد ما معناه أن الأنثى منذ ولادتها تفرز مادة بيضاء Leucorrhee وأن هذه المادة البيضاء يتوقف إفرازها تلقائيًا بعد بضعة أيام من تاريخ ولادة الأنثى، وتسمى هذه الظاهرة طبيًا Regles de naissance (العادة عند الولادة)، وهي مؤشر إلى أن الأنثى التي تمر منذ ولادتها بهذه العوارض ستكون إن شاء الله- متمتعة بكامل الخصائص التي تؤهلها لأن تكون أمًا في المستقبل، وبالتالي ليست عاقرًا هذا إن لم يطرأ عليها عارض صحي ما في المستقبل.

وبما أن هذه المادة البيضاء تتأتى من الجهاز التناسلي فقد باتت شبيهة بالحيض وبالتالي يجب غسل ما تصيبه غسلاً ولا يكتفى بنضح الموضع نضحًا.

إذًا ﴿*ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه*﴾ (سورة يوسف الآية ١١١) و ﴿*ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علّمه شديد القوى*﴾ (سورة النجم الآيات ٢-٥).

مساوئ النوم على البطن وسر الخد الأيمن

أثبت الطب الحديث أن النوم على الشق الأيمن هو الأفضل في تحقيق السكن الصحي والجسدي للنائم. **فمن أسرار النوم على الشق الأيمن :**

- أن الرئة اليسرى أصغر من اليمنى فيكون القلب أخف حملاً .
- و تكون الكبد مستقرة لا معلقة .
- و المعدة جاثمة فوقها بكل راحتها .
- أسهل لإفراغ ما بداخلها من طعام بعد هضمه .
- النوم على الشق الأيمن من أروع الإجراءات الطبية التي تسهل وظيفة القصبات الرئوية اليسرى في سرعة طرحها لإفرازاتها المخاطية .

كما أثبتت بعض الدراسات أن توسد اليد اليمنى مع الجانب الأيمن للدماغ يؤدي إلى احداث سلسلة من الذبذبات يتم من خلالها تفريغ الدماغ من الشحنات الزائدة والضارة مما يؤدي الى الاسترخاء المناسب لنوم مثالي.

كان النبي ﷺ إذا أراد أن ينام وضع يده تحت خده الأيمن وقال: "اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك".

نعم لقد كانت من عادة نبينا العظيم وضع كفه الأيمن تحت خده الأيمن، فمن يا ترى علم رسولنا الكريم والعظيم محمد صلى الله عليه واله سلم قبل أكثر من الف واربعمائة عام و قبل أن يكتشفها العلماء في قرننا الحالي؟

مضار النوم على الظهر :

- تسبب التنفس الفموي لأن الفم ينفتح عند الاستلقاء على الظهر لاسترخاء الفك السفلي .

والتنفس من الفم يعرض صاحبه لكثرة الإصابة بنزلات البرد والزكام في الشتاء، كما يسبب جفاف اللثة و من ثم إلى التهابها الجفافي ، كما أنه يثير حالات كامنة من فرط التصنع أو الضخامة اللثوية .

- في هذه الوضعية أيضاً فإن شراع الحنك و اللهاة يعارضان فرجان الخيشوم و يعيقان مجرى التنفس فيكثر الغطيط و الشخير .

- يستيقظ المتنفس من فمه و لسانه مغطى بطبقة بيضاء غير اعتيادية إلى جانب رائحة فم كريهة .
- هذه الوضعية غير مناسبة للعمود الفقري لأنه ليس مستقيماً و إما يحوي على انثناءين رقبي و قطني .
- تؤدي عند الأطفال إلى تفلطح الرأس إذا اعتادها لفترة طويلة .

مضار النوم على الشق الأيسر :

- القلب حينئذ يقع تحت ضغط الرئة اليمنى ، و التي هي أكبر من اليسرى مما يؤثر في وظيفته و يقلل نشاطه و خاصة عند المسنين .
- تضغط المعدة الممتلئة عليه فتزيد الضغط على القلب و الكبد
- يبقى الكبد الذي هو أثقل الأحشاء غير ثابت بل معلقاً بأربطة و هو موجود على الجانب الأيمن فيضغط على القلب و على المعدة مما يؤخر إفراغها .
- وقد أثبتت التجارب (...) أن مرور الطعام من المعدة إلى الأمعاء يتم في فترة تتراوح بين ٢,٥ ـ ٤,٥ ساعة إذا كان النائم على الجانب الأيمن و لا يتم ذلك إلا في ٥ ـ ٨ ساعات إذا كان على جنبه الأيسر .

من هنا عُلم سماحة هذا الدين في ادابه وحرصه على تحقيق كل منفعة للعباد ودفع كل مفسدة كانت حسية أو معنوية.

روى الطبراني عن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا أخذ مضجعه جعل يده اليمنى تحت خده الأيمن.

وروى أحمد عن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال: "إذا أتى أحدكم فراشه فلينزع إزاره ثم لينفض بها فراشه، فإنه لا يدري ما حدث عليه بعده، ثم ليضطجع على جنبه الأيمن ثم ليقل باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه، فإن أمسكت نفسي فارحمها، وان ارسلتها فاحفظها بما حفظت به عبادك الصالحين".

النهي عن شرب الماء وقوفاً

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ زجر عن الشرب قائماً، رواه مسلم.

وعن أنس وقتادة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه نهى أن يشرب الرجل قائماً. قال قتادة: فقلنا فالأكل؟ فقال: "ذاك أشر وأخبث "رواه مسلم والترمذي.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "لا يشربن أحدكم قائماً فمن نسي فليستقي " رواه مسلم.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "نهى رسول الله ﷺ عن الشرب قائماً وعن الأكل قائماً وعن المجثمة والجلالة والشرب من في السقاء *".

الإعجاز الطبي

يقول الدكتور عبد الرزاق الكيلاني أن الشرب وتناول الطعام جالساً أصح وأسلم وأهنأ و أمرأ حيث يجري ما يتناول الأكل والشارب على جدران المعدة بتؤدة ولطف. أما الشرب واقفاً فيؤدي إلى تساقط السائل بعنف إلى قعر المعدة ويصدمها صدماً، وإن تكرار هذه العملية يؤدي مع طول الزمن إلى استرخاء المعدة وهبوطها وما يلي ذلك من عسر هضم. وإنما شرب النبي واقفاً لسبب اضطراري منعه من الجلوس مثل الزحام المعهود في المشاعر المقدسة، و ليس على سبيل العادة والدوام. كما أن الأكل ماشياً ليس من الصحة في شيء وما عرف عند العرب والمسلمين.

ويرى الدكتور إبراهيم الراوي "أن الإنسان في حالة الوقوف يكون متوتراً ويكون جهاز التوازن في مراكزه العصبية في حالة فعالة شديدة حتى يتمكن من السيطرة على جميع عضلات الجسم لتقوم بعملية التوازن والوقوف منتصباً. وهي عملية دقيقة يشترك فيها الجهاز العصبي العضلي في آن واحد مما يجعل الإنسان غير قادر الحصول على الطمأنينة العضوية التي تعتبر من أهم الشروط الموجودة عند الطعام والشراب، هذه الطمأنينة يحصل عليها الإنسان في حالة الجلوس حيث تكون الجملة العصبية والعضلية في حالة من الهدوء والاسترخاء، وحيث تنشط الأحاسيس وتزداد قابلية الجهاز الهضمي لتقبل الطعام والشراب وتمثله بشكل صحيح.

ويؤكد د. الراوي "أن الطعام و الشراب قد يؤدي تناوله في حالة الوقوف- القيام -إلى إحداث انعكاسات عصبية شديدة تقوم بها نهايات العصب المبهم المنتشرة في بطانة المعدة ، وإن هذه الإنعكاسات إذا حصلت بشكل شديد ومفاجيء فقد تؤدي إلى انطلاق شرارة النهي العصبي الخطيرة Vagal In-hibation لتوجيه ضربتها القاضية للقلب، فيتوقف محدثاً الإغماء أو الموت المفاجيء.

الشرب واقفا يؤدي إلى تساقط السائل بعنف إلى قعر المعدة ويصدمها صدما

كما أن الإستمرار على عادة الأكل و الشرب واقفاً تعتبر خطيرة على سلامة جدران المعدة وإمكانية حدوث تقرحات فيها حيث يلاحظ الأطباء الشعاعيون أن قرحات المعدة تكثر في المناطق التي تكون عرضة لصدمات اللقم الطعامية و جرعات الأشربة بنسبة تبلغ ٩٥٪ من حالات الإصابة بالقرحة.

كما أن حالة عملية التوازن أثناء الوقوف ترافقها تشنجات عضلية في المريء تعيق مرور الطعام بسهولة إلى المعدة ومحدثة في بعض الأحيان آلاماً شديدة تضطرب معها وظيفة الجهاز الهضمي وتفقد صاحبها البهجة عند تناوله الطعام والشراب.

---

* أي من فم الإبريق.

وصفة التين والزيتون معاً

كتبت - حورية الجوهر

(الاثنين ١٩ رمضان ١٤٢٨هـ - ١أكتوبر ٢٠٠٧م - العدد ١٤٣٤٣ الرياض)

□ الزيتون □

يروي الأستاذ الدكتور/ طه ابراهيم خليفة أستاذ النباتات الطبية والعقاقير بجامعة الأزهر و عميدها السابق ما يلي عن مادة الميثالوبثونيدز هي مادة يفرزها مخ الانسان و الحيوان بكميات قليلة. وهي مادة بروتينية بها كبريت لذا يمكنها الاتحاد بسهولة مع الزنك والحديد والفسفور. وتعتبر هذه المادة هامة جدا لحيوية جسم الانسان (خفض الكوليسترول. التمثيل الغذائي - تقوية القلب - وضبط التنفس). ويزداد افراز هذه المادة من مخ الانسان تدريجيا بداية من سن ١٥ حتى سن ٣٥ سنة. ثم يقل افرازها بعد ذلك حتى سن الستين. لذلك لم يكن من السهل الحصول عليها من الانسان. أما بالنسبة للحيوان فقد وجدت بنسبة قليلة.

لذا اتجهت الانظار للبحث عنها في النباتات. وقام فريق من العلماء اليابانيين بالبحث عن هذه المادة السحرية و التي لها أكبر الأثر في ازالة أعراض الشيخوخة، فلم يعثروا على هذه المادة الا في نوعين من النباتات..... التين والزيتون. وصدق الله العظيم اذ يقول في كتابه الكريم:

﴿ *و التين والزيتون(١) وطور سنين(٢) وهذا البلد الأمين (٣) لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم(٤) ثم رددناه أسفل سافلين(٥) إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون(٦) فما يكذبك بعد بالدين (٧) أليس الله بأحكم الحاكمين(٨)* ﴾

تفكر في قسم الله سبحانه وتعالى بالتين والزيتون وارتباط هذا القسم بخلق الانسان في أحسن تقويم ثم ردوده الى أسفل سافلين . وبعد أن تم استخلاصها من التين والزيتون، وجد أن استخدامها من التين وحده أو من الزيتون وحده لم يعط الفائدة المنتظرة لصحة الانسان الا بعد خلط المادة المستخلصة من التين مع مثيلتها من الزيتون . قام بعد ذلك فريق العلماء الياباني بالوقوف عند أفضل نسبة من النباتين لاعطاء أفضل تأثير.

□ التين □

كانت أفضل نسبة هي ١ تين : ٧ زيتون

قام الأستاذ الدكتور/ طه ابراهيم خليفة بالبحث في القران الكريم فوجد أنه ورد ذكر التين مرة واحدة أما الزيتون فقد ورد ذكره صريحا ستة مرات ومرة واحدة بالاشارة ضمنيا في سورة المؤمنون

﴿ *و شجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين* ﴾

قام الأستاذ الدكتور/ طه ابراهيم خليفة بارسال كل المعلومات التي جمعها من القران الكريم الى فريق البحث الياباني. وبعد أن تأكدوا من اشارة ذكر كل ما توصلوا اليه في القران الكريم منذ أكثر من ١٤٢٧ عام، أعلن رئيس فريق البحث الياباني اسلامه وقام فريق البحث بتسليم براءة الاختراع الى الأستاذ الدكتور/ طه ابراهيم خليفة.

البعوضة هذا المخلوق الضعيف العجيب

﴿ *إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ* ﴾

(سورة البقرة)

ضرب الله سبحانه وتعالى البعوضة مثلاً ليبين للناس عظمة خلقه بأن هذا المخلوق الصغير في حجمه عظيم في خلقه فإليكم هذه المعلومات عنها:

١- هي أنثى.

٢- لها مائة عين في رأسها.

٣- لها في فمها ٤٨ سن.

٤- لها ثلاث قلوب في جوفها بكل أقسامها.

٥- لها ستة سكاكين في خرطومها ولكل واحدة وظيفتها.

٦- لها ثلاث أجنحة في كل طرف.

٧- مزودة بجهاز حراري يعمل مثل نظام الأشعة تحت الحمراء وظيفته يعكس لها لون الجلد البشري في الظلمة إلى لون بنفسجي حتى تراه.

٨- مزودة بجهاز تخدير موضعي يساعدها على غرز إبرتها دون أن يحس الإنسان... وما يحس به كالقرصة هو نتيجة مص الدم...

٩- مزودة بجهاز تحليل دم فهي لا تستسيغ كل الدماء.

١٠- مزودة بجهاز لتمييع الدم حتى يسري في خرطومها الدقيق جدا.

ما فوقها؟

وأغرب ما في هذا كله أن العلم الحديث اكتشف أن فوق ظهر البعوضة تعيش حشرة صغيرة جداً لا تُرى إلا بالعين المجهرية!!

وهذا مصداق لقوله تعالى :

﴿ *إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا* .. ﴾

التيامن

د. محمد السقا عيد*

التيامن لغة:

في المعجم الوجيز " يَمَنَ " و" تَيَمَّنَ " أي توجه تلقاء اليمن، وتيمن أي بدء عمله باليمين...

أما لفظة التيامن اصطلاحاً فهي تعني عند الفقهاء: بدء كل عمل باليمين.

وهو مستحب عن النبي ﷺ، وقد حث على بدء كل عمل باليمين ، وقال: "تيمنوا فإن في اليمين بركة".

والتيامن معروف في الديانات السماوية السابقة ومذكور في التوراة والانجيل (...) ويعني موضع التبريك والصلاح.

التيامن في الإسلام

تعريفه لغة:

جاء في [مختار الصحاح] أيمن الرجل ويمن ويامن.. إذا أتى اليمين وكذلك إذا أخذ في سيره يميناً..

يقال يامن يا فلان بأصحابك، أي خذ بهم يمنة ولا تقل تيامن.

اصطلاحاً:

قال ابن الأثير:

التيمن: الابتداء في الأفعال باليد اليمنى والرجل اليمنى والجانب الأيمن.

وقال ابن حجر: قال النووي قاعدة الشرع المستمرة استحباب البداءة باليمين في كل ما كان من باب التكريم والتزيين وما كان بضدها استحب التياسر

ومن الآيات الواردة في التيمن :

﴿ *يوم ندعو كل أناس بإمامهم فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرأون كتابهم ولا يظلمون فتيلا* ﴾ (الإسراء، ٧١)، ﴿ *وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا* ﴾ (مريم ٥٢).

ومن الأحاديث الواردة في التيمن :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله -ﷺ- قال: "إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمين وإذا نزع فليبدأ بالشمال ليكن اليمنى أولهما تنعل وآخرهما تنزع" أخرجه البخاري.

وعن ابن عمر أن رسول الله -ﷺ- قال: "إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله" أخرجه مسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي -ﷺ- في قوله تعالى : ﴿ *يوم ندعو كل أناس بإمامهم* ﴾ قال: "يدعى أحدهم فيعطى كتابه بيمينه، ويمد له في جسمه ستون ذراعاً، ويبيض وجهه، ويجعل على رأسه تاج من لؤلؤ يتلألأ، فينطلق إلى أصحابه فيرونه من بعيد فيقولون: اللهم ائتنا بهذا وبارك لنا في هذا، حتى يأتيهم فيقول: ابشروا لكل رجل منكم مثل هذا". أخرجه الترمذي وقال: هذا حديث حسن غريب.

المثل التطبيقي من حياة الرسول -ﷺ- في التيمن، ففي الاغتسال:

عن عائشة قالت: (كان رسول الله -ﷺ- إذا اغتسل بدأ بيمينه فصب عليها من الماء فغسلها، ثم صب الماء على الأذى الذي به بيمينه وغسل بشماله، حتى إذا فرغ من ذلك صب على رأسه). أخرجه البخاري ومسلم.

استخدام الجزء الأيسر من الجسم يقوي دافع العنف والشر

وقالت أيضاً: (كان النبي -ﷺ- يحب التيمن ما استطاع في شأنه كله في طهوره وترجله وتنعله). أخرجه البخاري ومسلم.

فهذه المجموعة من الأمثلة التي ساقها لنا الحديث الشريف في الطهارة والترجل والتنعل... يقاس عليها ما يستجد في عالم الحياة؛ لأنه كل ما كان مستحسنا يبدأ به باليمين؛ ولذلك أصبحت قاعدة كما ذكر النووي وابن حجر وغيرهم "ما كان من الأشياء المستحسنة يبدأ به باليمين، وما كان من الأشياء المستقذرة يبدأ به بالشمال" مثل دخول دورة المياه والخلاء عموما، وأيضا إزالة الأذى والاستطابة تكون بالشمال. وإذا دخل الأماكن الطيبة بدأ بالرجل اليمنى وإذا خرج منها خرج بالرجل اليسرى، ويكون العكس لدخول الخلاء.

نظام التيامن في الجسم البشري:

ثبت علمياً أن كل حركة في جسم الإنسان تدور حسب نظام دقيق، بحيث تبدأ الحركات من الجهة اليمنى إلى الجهة اليسرى، ثم تتلاشى وتنتهي.. من ذلك

حركة الدم التي تبدأ أول نقطة فيها داخل جهاز الدورة الدموية من القلب، عندما تنقلص العضلات القلبية، لتضخ الكتلة الدموية، فيبدأ سير الدم النقي من تجاويف البطين إلى الشريان الأبهر الذي يتجه بشكل مقوس من الجهة اليمنى إلى الجهة اليسرى، بحيث يجعل جريان الدم سائراً بهذا الاتجاه، مبتدئاً من اليمين ومنتهياً في اليسار، بعد أن تتشعب الأوعية الدموية من الدقيق إلى الأدق، حتى تتلاشى حركة الدم، وتصبح غير منظورة لا تبصرها العين إلا بمساعدة العدسات المجهرية المكبرة، حيث تشاهد حركة الكريات الدموية وهي تؤدي وظائفها في تغذية وإرواء الأنسجة بمساعدة السوائل الدموية.

حركة الأمعاء تبدأ من باب المعدة الاثنى عشر بحيث يكون اتجاه الحركة للمواد الغذائية من الجهة اليمنى، ثم تنعطف الحركة باتجاه اليسار. وإلى أنحاء منطقة الامتصاص الشعرية في الأمعاء الدقيقة.

حركة القولون في منطقة الأمعاء الغليظة، تبدأ من نقطة الجهة اليمنى باتجاه الناحية اليسرى إذ تتقلص لدفع المواد المتبقية من عملية الامتصاص إلى الجهة اليسرى المقابلة بعد أن تجمعت في الخزان الأعور الكبير، فتتحرك المواد من الجهة اليمنى إلى اليسار.. وإلى القولون المستعرض المتوازي وهكذا.

تبين أن معظم حركات الجسم تدور من اليمين إلى اليسار

حركة التنبيهات العصبية العجيبة الصنع في المراكز العصبية، والأسلاك الحسية والحركية المتصلة بها، تبدأ دورتها من الجهة اليمنى، وتنتهي في الطرف الأيسر عند أداء وظائفها الطبيعية الفسيولوجية.

وهكذا أظهر الحديث الشريف تلك الظاهرة العلمية في الكيان البشري، مما جعلها انطلاقة علمية لم تكتشف إلا بعد بضعة قرون من قول الرسول ﷺ (الإعجاز العلمي في الإسلام – السنة النبوية للأستاذ : محمد كامل عبد الصمد).

وكما نعلم فان المخ ينقسم إلى قسمين أيمن وأيسر والجزء الأيمن منه مسؤول عن الحركات الصادرة من الجزء الأيسر في الجسم كذلك الجزء الأيسر من المخ هو المسؤول عن الحركات الصادرة من الجزء الأيمن من الجسم.

وقد اكتشف الأطباء مؤخراً أن الجزء المسؤول عن العنف والشر في الإنسان يقع في الجزء الأيمن من المخ وأن استخدام الجزء الأيسر من الجسم يقوي دافع العنف والشر الموجود مركزه في الجزء الأيمن من المخ لذا نجد العبرة و الجواب الشافي فيما امرنا به رسولنا الكريم (محمد ﷺ) قبل ١٤٠٠ سنه ويزيد حينما قال "تيمنوا فإن في اليمن بركة"...

فوائد التيامن :

١- أنه من أدلة الإيمان وحسن الإذعان.
٢- أن فيه القوة والبركة.
٣- أنه من حسن الإتباع.
٤- أنه من شعائر الإسلام.
٥- فيه مخالفة لأهل الشرك، إذ أن شعارهم استعمال الشمال، وكذا مخالفة الشيطان.
٦- فيه مرضاة الرب ومحبة النبي -ﷺ-.

ومن السنة التيمن فيما يلي:

١- عند دخول المسجد: البدء بالرجل اليمنى، وعند الخروج البدء بالرجل اليسرى.
٢- في الوضوء: في غسل اليدين أو الرجلين.
٣- في التنعل: يرتدي النعل الأيمن أولاً ثم الأيسر، ويخلع النعل الأيسر أولاً.
٤- البدء في الغسل بالشق الأيمن.
٥- استحباب الصلاة عن يمين الإمام وفي ميمنة المسجد عند تساوي الطرفين.
٦- في الأكل والشرب.
٧- أن يعطي الإنسان الإناء – عند شربه منه – من يجلس عن يمينه حتى ولو كان الجالس الذي عن يساره أعلى منزلة ، أو أكبر سناً.

---

* ماجستير واخصائي جراحة العيون عضو الجمعية الرمدية المصرية.
للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.55a.net

الختان بين موازين الطب

الدكتور محمد نزار الدقر*

التعريف اللغوي:

الختان بكسر الخاء اسم لفعل الخاتن ويسمى به موضع الختن، وهو الجلدة التي تقطع والتي تغطي الحشفة عادة، وختان الرجل هو الحرف المستدير على أسفل الحشفة (...).

الختان عبر التاريخ :

تشير المصادر التاريخية إلى أن بعض الأقوام القديمة قد عرفت الختان، وفي إنجيل برنابا إشارة إلى أن آدم عليه السلام كان أول من اختتن وأنه فعله بعد توبته من أكل الشجرة ولعل ذريته تركوا سنته حتى أمر الله سبحانه نبيه إبراهيم عليه السلام بإحيائها.

وقد وجدت ألواح طينية ترجع إلى الحضارتين البابلية والسومرية [٣٥٠٠ ق.م] ذكرت تفاصيل عن عملية الختان، كما وجدت لوحة في قبر عنخ أمون [٢٢٠٠ق.م] تصف عملية الختان عند الفراعنة وتشير إلى أنهم طبقوا مرهماً مخدراً على الحشفة قبل الشروع في إجرائها، وأنهم كانوا يجرون الختان لغرض صحي.

وأهتم اليهود بالختان واعتبر التلمود من لم يختتن من الوثنيين الأشرار فقد جاء في سفر التثنية : " أختتنوا للرب وانزعوا غرل قلوبكم يا رجال يهوذا وسكان أورشليم ".

أما في النصرانية فالأصل فيها الختان، وتشير نصوص من إنجيل برنابا إلى أن **المسيح قد أختتن وأنه أمر أتباعه بالختان.**

أما العرب في جاهليتهم فقد كانوا يختتنون اتباعاً لسنة أبيهم إبراهيم.

وذكر القرطبي إجماع العلماء على أن إبراهيم عليه السلام أول من أختتن.

فقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : " كان إبراهيم أول من اختتن ، وأول من رأى الشيب وأول من قص شاربه وأول من استحد (١) ".

الختان في السنة النبوية المطهرة :

دعا الإسلام إلى الختان دعوة صريحة وجعله على رأس خصال الفطرة البشرية، فقد أخرج البخاري عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : " الفطرة خمس : الختان والاستحداد ونتف الإبط وتقليم الأظفار وقص الشارب " البخاري رقم/٥٤٣٩/.

وجاءت دعوة الإسلام إلى الختان متوافقة مع الحنيفية - ملة إبراهيم عليه السلام - فكان الختان كما أورد القرطبي عن عبد الله بن عباس - من الكلمات التي ابتلى بها إبراهيم ربه بهن فأتمهن وأكملهن فجعله إماماً للناس (...).

وعن موسى بن علي اللخمي عن أبيه قال : " أمر الله إبراهيم فاختتن بقدوم فاشتد عليه الوجع فأوحى الله عز وجل إليه، عجلت قبل أن نأمرك بالآلة، قال : يا رب كرهت أن أؤخر أمرك " أخرجه البيهقي بسند حسن.

وعن شداد بن أوس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : "الختان سنة الرجال، ومكرمة للنساء" أخرجه أحمد في مسنده والبيهقي وقال حديث ضعيف منقطع.

وعن كثيم بن كليب عن أبيه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال قد أسلمت فقال النبي ﷺ "ألق عنك شعر الكفر واختتن " أخرجه أحمد وأبو داود، وقال السيوطي

بضعفه وفي أسناده مجهولان (نيل الأوطار)، وقد أورده ابن حجر في التلخيص ولم يضعفه ولكن برواية : " من أسلم فليختتن ".

الحكم الفقهي في الختان :

يقول ابن القيم: اختلف الفقهاء في حكم الختان، فقال الأوزاعي ومالك والشافعي وأحمد هو واجب، وشدد مالك حتى قال: من لم يختتن لم تجز إمامته ولم تقبل شهادته. ونقل كثير من الفقهاء عن مالك أنه سنة حتى قال القاضي عياض الاختتان عند مالك وعامة العلماء سنة، السنة عندهم يأثم بتركها فهم يطلقونها على مرتبة بين الفرض والندب.

الختان واجب أم سنة؟

وذهب البصري وأبو حنيفة: لا يجب بل هو سنة، ونقل عنه قوله: قد أسلم مع رسول الله ﷺ الناس الأسود والأبيض فما فتش أحداً.

وذهب أبو حنيفة إلى أنه سنة، لكن يأثم تاركه... ويتابع ابن القيم: " ولا يخرج الختان عن كونه واجباً أو سنة مؤكدة، لكنه في حق الرجال آكد لغلظ القلفة ووقوعها على الإحليل فيجتمع تحتها ما بقي من البول، ولا تتم الطهارة – المطلوبة في كل وقت والواجبة في الصلاة - إلا بإزالتها..

ويعدد ابن القيم المواضع التي يسقط فيها وجوب الختان : منها " أن يولد الرجل ولا قلفة له، وضعف المولود عن احتماله بحيث يخاف عليه من التلف، وأن يسلم الرجل كبيراً ويخشى على نفسه منه، والموت فلا ينبغي ختان الميت باتفاق الأمة ولأن النبي صلى الله عليه قد أخبر أن الميت يبعث يوم القيامة بغرلته غير مختون فليس ثمة فائدة من ختنه عند الموت ".

وهنا يأتي دور الطب إذ يحدد أمراضاً تمنع حاملها من أن يعمد إلى ختانه. منها إصابة الطفل بالتهاب الكبد الإنتاني (اليرقان) أو إصابته بأحد الأمراض المنتقلة بالجنس كالإفرنجي والإيدز، ففي هذه الحالات يجب معالجة المولود حتى يتم شفاؤه أو إعداده بشكل يكفل سلامته قبل إجراء الختان.

وقد أتفق الجمهور على عدم ثبوت وقت معين للختان، لكن من أوجبه من الفقهاء جعلوا البلوغ "وقت الوجوب" لأنه سن التكليف، لكن يستحب للولي أن يختن الصغير لأنه أرفق به".

وقال النووي باستحباب الختان لسابع يوم من ولادته لما روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : " عق رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين رضي الله عنهما وختنهما لسبعة أيام (٢).

إلا أن يكون ضعيفاً لا يحتمله، فيؤخره حتى يحتمله ويبقى الأمر على الندب إلى قبيل البلوغ، فإن لم يختتن حتى بلوغه وجب في حقه حينئذ.

وفي هذا يقول ابن القيم: " وعندي يجب على الولي أن يختن الصبي قبل البلوغ بحيث يبلغ مختوناً فإن ذلك مما لا يتم الواجب إلا به ".

وقال النووي: " وأما الرجل الكبير يسلم فالختان واجب على الفور إلا أن يكون ضعيفاً لا يحتمله بحيث لو ختن خيف عليه، فينتظر حتى يغلب على الظن سلامته ".

يقول د. محمد علي البار أن الأبحاث الطبية أثبتت فائدة الختان العظمى في الطفولة المبكرة ابتداء من يوم ولادته وحتى الأربعين يوماً من عمره على الأكثر، وكلما تأخر الختان بعدها كثرت الالتهابات في القلفة والحشفة والمجاري البولية.

وفي حكمة الختان يقول ابن القيم: " .. فشرع الله للختان صيغة الحنيفية وجعل ميسمها الختان.. هذا عدا ما في الختان من الطهارة والنظافة والتزين وتحسين الخلقة وتعديل الشهوة التي إذا أفرطت ألحقت الإنسان بالحيوانات، فالختان يعدلها (...).

أما في بيان القدر الذي يؤخذ في الختان فقد ذكر النووي أن الواجب في ختان الرجل قطع الجلد التي تغطي الحشفة كلها فإن قطع بعضها وجب قطع الباقي ثانياً.

الختان ينتصر:

في عام ١٩٩٠ كتب البروفيسور ويزويل: "لقد كنت من اشد أعداء الختان و شاركت في الجهود التي بذلت عام ١٩٧٥ ضد إجرائه، إلا أنه في بداية الثمانينات أظهرت الدراسات الطبية زيادة في نسبة حوادث التهابات

المجاري البولية عند الأطفال غير المختونين، و بعد تمحيص دقيق للأبحاث التي نشرت، فقد وصلت إلى نتيجة مخالفة وأصبحت من أنصار جعل الختان أمراً روتينياً يجب أن يجري لكل مولود".

نعم ! لقد عادت الفطرة البشرية لتثبت من جديد أنها الفطرة التي لا تتغير على مدى العصور، وأن دعوة الأنبياء من عهد إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلى سيدنا محمد ﷺ ليتحلى المؤمن ويتخلق بخصال الفطرة هي دعوة حق إلى سعادة البشر جميعاً.

فائدة الختان العظمى في الطفولة المبكرة

الحكم الصحية من ختان الذكور :

أثبتت الدراسات الطبية الحديثة أن أمراضاً عديدة في الجهاز التناسلي بعضها مهلك للإنسان تشاهد بكثرة عند غير المختونين بينما هي نادرة معدومة عند المختونين.

١ ـ الختان وقاية من الالتهابات الموضعية في القضيب : فالقلفة التي تحيط برأس القضيب تشكل جوفاً ذو فتحة ضيقة يصعب تنظيفها، إذ تتجمع فيه مفرزات القضيب المختلفة بما فيها ما يفرز سطح القلفة الداخلي من مادة بيضاء ثخينة تدعى "اللخن Smegma" وبقايا البول والخلايا المتوسفة والتي تساعد على نمو الجراثيم المختلفة مؤدية إلى التهاب الحشفة أو التهاب الحشفة و القلفة الحاد أو المزمن والتي يصبح معها الختان أمراً علاجياً لا مفر منه وقد تؤدي إلى التهاب المجاري البولية عند الأطفال غير المختونين.

وتؤكد دراسة د شوبن أن ختان الوليد يسهل نظافة الأعضاء الجنسية ويمنع تجمع الجراثيم تحت القلفة في فترة الطفولة، وأكد د فرغسون أن الأطفال غير المختونين هم أكثر عرضة للإصابة بالتهاب الحشفة وتضيق القلفة Phemosis من المختونين.

٢ ـ الختان يقي الأطفال من الإصابة بالتهاب المجاري البولية : وجد جنز برغ أن ٩٥٪ من التهابات المجاري البولية عند الأطفال تحدث عند غير المختونين. ويؤكد أن جعل الختان أمراً روتينياً يجري لكل مولود في الولايات المتحدة منع حدوث أكثر من ٥٠ ألف حالة من التهاب الحويضة والكلية سنوياً عند الأطفال. وتؤكد مصادر د. محمد علي البار الخطورة البالغة لالتهاب المجاري البولية عند الأطفال وأنها تؤدي في ٣٥٪ من الحالات إلى تجرثم الدم وقد تؤدي إلى التهاب السحايا والفشل الكلوي.

٣ ـ **الختان و الأمراض الجنسية**: أكد البروفيسور وليم بيكوز الذي عمل في البلاد العربية لأكثر من عشرين عاماً، وفحص أكثر من ٣٠ ألف امرأة، ندرة الأمراض الجنسية عندهم وخاصة العقيول التناسلي والسيلان والكلاميديا والتريكوموناز وسرطان عنق الرحم، ويُرجع ذلك لسببين هامين ندرة الزنى وختان الرجال.

ويرى آريا وزملاؤه أن للختان دوراً وقائياً هاماً من الإصابة بكثير من الأمراض الجنسية وخاصة العقبول والثآليل التناسلية. كما عدد فنك Fink أكثر من ٦٠ دراسة علمية أثبتت كلها ازدياد حدوث الأمراض الجنسية عند غير المختونين.

وأورد د. ماركس Marks خلاصة ٣ دراسات تثبت انخفاض نسبة مرض الإيدز عند المختونين، في حين وجد سيمونس وزملاؤه أن احتمال الإصابة بالإيدز بعد التعرض لفيروساته عند غير المختونين هي تسعة أضعاف ما هو عليه عند المختونين.

٤ ـ الختان والوقاية من السرطان :

يقول البرفسور كلو دري: " يمكن القول و بدون مبالغة بأن الختان الذي يجري للذكور في سن مبكرة يخفض كثيراً من نسبة حدوث سرطان القضيب عندهم، مما يجعل الختان عملية ضرورية لابد منها للوقاية من حدوث الأورام الخبيثة ".

وقد أحصى د أولبرتس [١١٠٣] مرضى مصابين بسرطان القضيب في الولايات المتحدة، لم يكن من بينهم رجل واحد مختون منذ طفولته.

وفي بحث نشره د. هيلبرغ وزملاؤه أكدوا فيه أن سرطان القضيب نادر جداً عند اليهود، وعند المسلمين حيث يجري الختان أيام الطفولة الأولى . وإن أبحاثاً

كثيرة جداً تؤكد أن الختان يقي من السرطان في القضيب.

وتذكر هذه الأبحاث أن التهاب الحشفة وتضيق القلفة هما من أهم مسببات سرطان القضيب، ولما كان الختان يزيل القلفة من أساسها، فإن المختونين لا يمكن أن يحدث عندهم تضيق القلفة، ويندر جداً حدوث التهاب الحشفة.

وقد ثبت أن مادة اللخن التي تفرزها بطانة القلفة عند غير المختونين والتي تتجمع تحت القلفة لها فعل مسرطن أيضاً.

فقد أثبتت الأبحاث أن هذه المادة تشجع على نمو فيروس الثآليل الإنساني HPV الذي ثبت بشكل قاطع

الختان وقاية من الالتهابات

أثره المسرطن.

أما الدكتور رافيتش فيؤكد على دور الختان في الوقاية من أورام البروستات، على الرغم من أنه لا توجد دلالة قاطعة تثبت ذلك، غير أنه في المؤتمر الذي عقد في مدينة دوسلدورف الألمانية عن السرطان والبيئة، أشير إلى العلاقة السلبية بين سرطان البروستات الذي يصيب الرجال وبين الختان، وأن الرجال المختونين أقل تعرضاً للإصابة بهذا السرطان من غير المختونين.

وفي نفس المؤتمر كشف النقاب أيضاً عن أن النساء المتزوجات من رجال مختونين هن أقل تعرضاً للإصابة بسرطان الرحم من النساء المتزوجات من رجال غير مختونين.

من هنا نفهم أن دور الختان لا يقتصر على حماية الرجل " المختون " من الإصابة بالسرطان بل يظهر تأثيره الوقائي عند زوجات المختونين أيضاً.

وهكذا يؤكد د. هاندلي أن الختان عند الرجال يقي نساءهم من الإصابة بسرطان عنق الرحم، وذكر أن الحالة الصحية للقضيب والتهاباته تشكل خطراً على المرأة يفوق الخطر الذي يتعرض له الرجال نفسه.

وقد وجد الباحثون أدلة على اتهام فيروس الثآليل الإنساني HPV بتسبب سرطان القضيب لدى غير المختونين، وسرطان عنق الرحم عند زوجاتهم إذ أنهن يتعرضن لنفس العامل المسرطن الذي يتعرض له الزوج.

نخلص من ذلك إلى القول بأن عدم إجراء الختان في سن الطفولة المبكرة يؤدي على ظهور مجموعة من العوامل، منها وجود اللخن (مفرز باطن القلفة)، وتجمع البول حولها ومن ثم تعطنه وتنامي فيروس الثآليل الإنساني وغيره من العوامل المخرشة والتي تؤدي في النهاية إلى ظهور سرطان القضيب عند الأقلف الذي تجاوز عمره الخمسين وحتى السبعين عاماً.

وبانتقال تلك المخرشات إلى عنق الرحم عند زوجته أمكن أن يؤدي عندها إلى الأصابة بسرطان عنق الرحم أو سرطان الفرج.

وإن عملية التنظيف للقلفة لدى غير المختونين لوقايتهم من السرطان، كما يدعو إلى ذلك بعض أطباء الغرب، هي عملية غير مجدية على الإطلاق كما يؤكد البروفسور ويزويل فهو يقول بأنه ليس هناك أي دليل على الاطلاق على أن تنظيف القلفة يمكن أن يفيد في الوقاية من السرطان والاختلاطات الأخرى المرتبطة بعدم إجراء عملية الختان.

ونحن مع الدكتور محمد علي البار ـ نرى أن الطب الحديث يؤيد وبقوة ما ذهب إليه الشافعية من استحباب الختان في اليوم السابع، ولحد أقصى [يوم الأربعين] من ولادة الطفل.

وإن ترك الطفل سنوات حتى يكبر دون أن يختن، يمكن – كما رأينا –أن يؤدي إلى مضاعفات خطرة هو في غنى عنها.

---

* تم اجتزاء البحث الأصلي، وعلى الراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.55a.net

١ـ أخرجه مالك في الموطأ والبخاري في الأدب المفرد والبيهقي في شعب الإيمان

٢ـ أخرجه ابو الشيخ في كتاب " العقيقة " وفي سنده الوليد بن مسلم وهو مدلس كما أخرجه ابن عساكر في كتاب " تبيين الأستان "

النظافة في الإسلام

بحث للدكتور محمود ناظم النسيمي*

من نعم الله تعالى على الإنسان أن خلق له ما يصنع من ثيابه فيستر عورته ويجمِّل مظهره، ويتقي به الحر والبرد، ويخفف عن وطأة الرياح والغبار.

قال تعالى: ﴿ *يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون* ﴿٢٦﴾ ﴾ [سورة الأعراف].

ولا يكمل جمال الظاهر بغير النظافة، ولا يكمل صفاء الباطن وحسن المعاملة بغير تقوى ولطافة.

نظافة الثوب

إن النظافة تزيد من حسن الثوب ورونقه، ولو كان متخذاً من نسيج رخيص، ولا حسن ولا بهجة لثوب قذر ولو كان من أفخر المنسوجات. فعلى الانسان وخاصة المسلم أن يعتني بنظافة ثوبه وحسن هندامه، كما يعتني بنظافة جسمه وحسن خلقه. فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: "أتانا رسول الله ﷺ فرأى رجلاً شعثاً قد تفرق شعره فقال: أما كان هذا يجد ما يسكن به شعره ؟ " ورأى رجلاً آخر وعليه ثياب وسخة فقال: "أما كان هذا يجد ما يغسل به ثوبه "[١] يلبس المسلم الثوب النظيف ويتخذه من نوع يتلاءم مع إمكانياته وسعته، ولا يجوز له أن يتخذ من ثيابه مجالاً للخيلاء والكبر. قال رسول الله ﷺ: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر، فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً، فقال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس"[٢].

وتكلم المناوي في فيض القدير عن إهمال نظافة الثياب من قبل بعض العامة بحجة الزهد والسلوك والاشتغال بنظافة الباطن فقال: وقد تهاون بذلك جمع من الفقراء حتى بلغ ثوب أحدهم إلى حد يذم عقلاً وعرفاً، ويكاد يذم شرعاً.

سوّل الشيطان لأحدهم فأقعده عن التنظيف بنحو نظف قلبك قبل ثوبك لا لنصحه بل لتخذيله عن امتثال أوامر الله ورسوله وإقعاده عن القيام بحق جليسه ومجامع الجماعة المطلوب فيها النظافة، ولو حقق لوجد نظافة الظاهر تعين على نظافة الباطن . ومن ثم ورد أن المصطفى ﷺ لم يتسخ له ثوب قط كما في المواهب وغيرها[٣].

وليعلم أن النجاسة تؤلف قسماً كبيراً من الأوساخ، وإنها من أسباب عدوى الأمراض السارية، لأنها مفعمة بالجراثيم أو وسط صالح لتكاثرها، فإذا أهمل تطهير ما أصابته من ثوب أو بدن تعرض الجسم للعدوى، وإذا كثر عدد الجراثيم الداخلة إلى الجسم تغلبت على مقاومته ووسائل دفاعه وتكاثرت فيه وأدت إلى أمراضه. ولذا حكم الإسلام بأن طهارة ثياب المصلي كطهارة بدنه شرط في صحة صلاته قال تعالى: "وثيابك فطهر"[٤].

قال الإمام فخر الدين الرازي: إذا ترك لفظ الثياب والتطهر على ظاهره وحقيقته، فيكون المراد منه أنه عليه الصلاة والسلام أمر بتطهير ثيابه من الأنجاس والأقذار.

قال الشافعي: المقصود منه الإعلام بأن الصلاة لا تجوز في ثياب ﷺغير] طاهرة من الأنجاس[٥].

ولقد رغب الإسلام من المسلم أن يكون ثوب صلاته مع الجماعة غير ثوب عمله، حرصاً على تمام النظافة

وحسن المظهر واللقاء، وسنَّ للمقتدر أن يكون له ثوباً عمل وثوب صلاة ليوم الجمعة يلبس النظيف منهما، عن محمد بن يحيى ابن حبّان أن رسول الله ﷺ قال: " ما على أحدكم إن وجد - أو ما على أحدكم إن وجدتم - أن يتخذ ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته " وفي رواية عنه عن ابن سلام: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول على المنبر " ما على .. إلخ"[٦].

هذا وقد أوصى عليه الصلاة والسلام صحابته وهم في بيئة حارة بالثياب البيض، لأن اللون الأبيض أقل الألوان اكتنازاً للحرارة، ولأن الوسخ والنجاسة يظهران عليها بجلاء، وذلك مدعاة في تنظيفها وتطهيرها وعدم إهمالها . قال عليه الصلاة والسلام: "عليكم بثياب البياض فالبسوها فإنها أطهر وأطيب وكفّنوا موتاكم"[٧].

صحة المسكن

نظافة المسكن:

إن النفس لتنشرح للمكان النظيف وتنقبض لمنظر القذارة وإن قذارة المكان قد تصيب ثياب الإنسان المجاور أو بدنه فتلحق به وساخة أو جراثيم تكون سبباً في عدواه بالأمراض السارية.

وليتذكر المسلم أن طهارة مكان الصلاة شرط في صحة صلاته كما أسلفت لقوله تعالى: ﴿ *وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود* ﴾ وهذا التطهير يشمل التطهير من الأنجاس والأقذار ومن مظاهر الشرك والآثام. وإن بيت المسلم الملتزم لا يخلو من الصلاة فيه أداء لفريضة أو تنفلاً أو تهجداً .

وسنرى أن الإسلام اهتم بنظافة الطريق فكيف بنظافة المسكن . يروى عن رسول الله ﷺ أنه قال: "إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفنيتكم "[٨].

وبما أن المساجد هي البيوت المعدة لأداء الصلاة ولاجتماع المسلمين لطلب العلم والتفقه في الدين، فإن الاعتناء بنظافتها أكد قال الرسول عليه الصلاة والسلام: "البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها"[٩].

ومن تمام نظافة المسكن ومكان العمل، العناية بنظافة دورات المياه وتغطية علب الأوساخ منعاً لانتشار الروائح المستكرهة، ولئلا يقف عليها ذباب أو

بعوضة أو صراصير، فتكون هذه واسطة لنقل الجراثيم إلى الأغذية وغيرها فتلوثها وتكون سبباً في عدوى الأمراض من ديدان وزحار وتيفوئيد وهيضة (كوليرا) وإنتانات معوية أخرى .

وبهذه المناسبة أذكر إخوتنا أهل الريف أن يكون تخليهم في أماكن خاصة، لا في الفلاة ليقل انتشار الأمراض السارية والأوبئة وأن تكون دورات المياه بعيدة عن الآبار وعن موارد المياه لئلا تتلوث هذه وإذا لم يكن للمرحاض (سيفون) فيجب تغطيته لأنّ الجرذان سبب في انتشار الطاعون، لأنها تمرض به وتنقله براغيثها إلى الإنسان، كما تنقل الجرذان جراثيم الأقذار.

ولقد نهى رسول الله ﷺ أن يبول الإنسان في مكان الاستحمام صوناً له من النجاسة وبعداً عن تردد الوسواس ببقاء النجاسة والإصابة ثانية برشاش الماء المنصب، فقال عليه الصلاة والسلام: "لا يبولنّ أحدكم في مستحمه فإن عامة الوسواس منه "(١٠).

ويلزم أن تجمع أقذار المسكن في مكان منزو منه في سطل أو صندوق محكم الإغلاق يحوي كيساً (...) . وينبغي الا تترك الأقذار في البيت طويلاً، أي اكثر من أربع وعشرين ساعة، لما يخشى من ضررها بعد ذلك. ففي الحديث الشريف: "ان الملائكة لا تدخل بيتاً فيه القمامة". وعلى الفرع المختص في دائرة البلدية تعهد نقلها بالطرق الصحية بما يمكن من السرعة. ويستحسن ان يضاف إلى هذه الأقذار شيء من الكلس المطفأ إن عرف أنها لن تنقل من المسكن بسرعة درءاً لضررها وأذاها(١١).

وصايا صحية أخرى:

إطفاء النار قبل النوم

لقد أمر رسول الله ﷺ بأمور تنفذ قبل النوم لوقاية البيت وساكنيه قال عليه الصلاة والسلام: "لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون "(١٢) فقد يتطاير شرر في النار يؤدي إلى حريق البيت وأذية من فيهن وقد ينتشر من النار غاز أوكسيد الفحم بكمية تؤدي إلى تسمم من في البيت . وتبقى هذه الوصية نافذة بالنسبة للمدافئ المنزلية التي تعمل بالمازوت أوالغاز أو الكهرباء، بسبب المخاطر التي قد يؤدي إليها العوارض التي يمكن أن تطرأ على تلك الآلات وسير العمل فيها.

تغطية الآنية

و(...) أمر رسول الله ﷺ فقال: "خمّروا الآنية وأوكئوا الأسقية وأجيفوا الأبواب وأطفئوا المصابيح فإن الفويسقة ربما جرّت الفتيلة فأحرقت أهل البيت "(١٣).

أي ربما جرت الفأرة فتيل السراج الزيتي المستعمل في الأزمنة السابقة فيحرق الطرف المشتعل من الفتيل البيت .

التوقف بعيداً عن الطرق

وفي إقامة المخيمات والنوم في طريق السفر أوصى الرسول عليه الصلاة والسلام الا يكون ذلك جوار الطريق مباشرة، لأن الطريق ممر الدواب ومأوى الهوام بالليل، إذ تأتي حيث ترمى الفضلات من غذاء المسافرين . عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إذا سافرتم في الخصب فأعطوا الإبل حظها من الأرض، وإذا سافرتم في الجدب فأسرعوا عليها السير وبادروا بها نقيها وإذا عرّستم فاجتنبوا الطريق فإنها طرق الدواب ومأوى الهوام بالليل "(١٤).

ولا يكمل جمال الظاهر بغير النظافة

نظافة الطريق:

إن نظافة الطريق أبهج لنفوس السالكين وأنقى للنسيم وأبعد عن أذى العاثرين ووسيلة هامة للحد من تكاثر الذباب ونقله لجراثيم الأمراض، وما أقبح عادة من يرمي الأقذار إلى الشارع من شرف الطوابق فتنتشر فيه وتسيء إلى منظره وهوائه وإلى الصحة العامة، فمن فعل ذلك فقد آذى مجتمعه (...) وفعل مستهجناً ووقع في الإثم .

إن إماطة الأذى عن الطريق شعبة من شعب الإيمان، وإن لفاعلها ثواباً عند الله تعالى .

قال رسول الله ﷺ: "الإيمان بضع وسبعون شعبة أو بعض وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الإذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان "(١٥). وقال: "بينما رجل يمشي بطريق وجد غُصن شوك على الطريق فأخّره، فشكر الله له فغفر له"(١٦)، وقال عليه الصلاة والسلام: "عُرضت عليّ أعمال أمتي حسنها وسيئها، فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق، ووجدت في مساوئ أعمالها النخامة تكون في المسجد لا تدفن"(١٧).

فالتسبب في اتساخ الطريق وأذى المارة سيئة تنقص من درجة الإيمان الكامل وخاصة التخلي (أي قضاء الحاجة) في طريق المارّة أو ظلهم. قال عليه الصلاة والسلام: "أتقو اللاعنين، قيل: وما اللاعنان؟ قال: اللذي يتخلّى في طريق الناس أو ظلهم "(١٨).

فعلى المواطنين كافة أن يساهموا في نظافة بلدهم، فلا يلقوا الأوساخ من النوافذ والشرف، بل يضعوها في أماكنها من الطريق ليلاً قبل جولة عمال التنظيفات، وهي في أكياس (...) بعد إحكام ربطها وبعد إضافة شيء من المطهرات إذا أمكن

ونأمل من رجال التنظيفات جزاهم الله خيراً وضاعف حسناتهم، أن ينشطوا في إماطة الأوساخ والأذى عن الطريق. ومن الواجب نقل الأقذار في صناديق محكمة الإغلاق، حتى لا تتناثر في الطريق أو تفسد الهواء برائحتها المستكرهة، وأن يكون النقل في الأوقات التي تكون الطرق والشوارع فيها

أوصى عليه الصلاة والسلام صحابته وهم في بيئة حارة بالثياب البيض

خالية من المارة كما في آخر الليل .

إن الإسلام طهارة ونظافة وعبادة ولطافة، والنظافة جمال وكمال، والطهارة ركن وقائي من الأمراض السارية، فتحلّوا بها وربوا أولادكم عليها وساهموا في نشرها في المجتمع (...) ترضوا ربكم وتبلغوا المظهر اللائق بكم وتساعدوا في تخفيف وطأة الأمراض وانتشارها بينكم .

* للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.55a.net

(١) رواه أبو داود، وعزاه السيوطي في الجامع الصغير إلى المسند أيضاً ورواه ابن حبان والحاكم . وقال المناوي في فيض القدير: على شرطهما وأقره الذهبي: إسناده جيد .

(٢) أخرجه مسلم واللفظ له والترمذي من حديث ابن مسعود رضي الله عنه

(٣) الفيض القدير: في شرح ما يروى أنه عليه السلام قال إن الله جميل يحب الجمال سخي يحب السخاء، نظيف يحب النظافة، وهذا حديث أشار السيوطي إلى ضعفه .

(٤) سورة المدثر - ٤

سنة ٢٠٠٨ بها ٣ سنوات هجرية

أعلن الباحث الفلكي الدكتور صالح العجيري أن العام القادم ٢٠٠٨، سيشهد ثلاث سنوات هجرية بدءاً من عام ١٤٢٨ مروراً بعام ١٤٢٩ وانتهاء بعام ١٤٣٠هـ..

وأوضح الدكتور العجيري في تصريح لـ «الوطن» بأن الأيام الأخيرة من عام ١٤٢٨هـ ستأتي في أول أيام العام ٢٠٠٨، ليأتي عام ١٤٢٩هـ كاملاً في عام ٢٠٠٨، حيث يبدأ من اخر عام ٢٠٠٨ في يناير، ثم يشهد العام نفسه أوائل عام ١٤٣٠هـ .

وفسر الدكتور العجيري ذلك بأن السنة القمرية تتكون في ٣٥٤ يوماً وأكثر والسنة الميلادية ٣٦٥ يوماً وأكثر ليكون الفارق بينهما ١١ يوماً وهذا الفرق يؤدي إلى أن يشهد العام ٢٠٠٨ ثلاث سنوات هجرية مضيفاً بأن كل ٣٢ سنة شمسية تساوي ٣٣ سنة قمرية ولذلك فإن هذا الوضع يتكرر ثلاث مرات كل ١٠٠ سنة .

وأشار إلى أن هذه الوضعية وردت في القران الكريم في قوله تعالى في سورة الكهف» ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض».. وذلك يعني أن اهل الكهف لبثوا في كهفهم ٣٠٠ سنة شمسية و٣٠٩ سنوات قمرية.

٢٠٠٨/١/٩ آخر يوم في ١٤٢٨هـ

٢٠٠٨/١/١٠ م أول يوم في ١٤٢٩هـ

٢٠٠٨/١٢/٢٨ م آخر يوم في ١٤٢٩هـ

٢٠٠٨/١٢/٢٩ م أول يوم في ١٤٣٠هـ

(٥) التفسير الكبير للرازي

(٦) أخرجه ابو داود كما في جامع الأصول . قال الأستاذ عبد القادر الأرناؤوط في تعليقه: إسناده صحيح ورقمه في سنن أبي داود ١٠٧٨ باب اللبس للجمعة. الرواية الأولى مرسلة والثانية موصولة. وفي معنى هذا الحديث روى ابن ماجة عن عبد الله بن سلام مرفوعاً "ما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوب مهنته" وفي الزوائد إسناده صحيح ورجاله ثقات . وأخرج عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: " ما على أحدكم إن وجد سعة أن يتخذ ثوبين لجمعته سوى ثوبي مهنته "

(٧) رواه الإمام احمد وأهل السنن بإسناد جيد . ورواية الترمذي "البسوا البياض فإنه أطهر وأطيب، وكفنوا فيها موتاكم" وقال حسن صحيح.

(٨) رواه الترمذي وقال حديث غريب وخالد بن إياس يضعف أ هـ فالحديث ضعيف .

(٩) اخرجه البخاري ومسلم عن انس .

(١٠) رواه الترمذي ورواه أبو داود بزيادة (مستحمه) هي: (ثم يغتسل منه) وفي اخرى (ثم يتوضأ فيه .. الحديث) وهو حديث حسن كما في جامع الأصول والتعليق عليه للأستاذ عبد القادر الأرناؤوط

(١١) فن الصحة

(١٢) رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر.

(١٣) رواه الترمذي في الأطعمة وأبواب الأدب وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(١٤) أخرجه مسلم ورقمه ١٩٣٦ والترمذي في ابواب الأدب ورقمه ٢٨٦٢ وابو داود في الجهاد وفي رواية ابي داود عن جابر بعد قوله "حقها" "ولا تعدوا المنازل".

(١٥) رواه مسلم عن أبي هريرة ورواية الترمذي: "الإيمان بضع وسبعون باباً أدناها إماطة الأذى عن الطريق وأرفعها قول: لا إله إلا الله ."

(١٦) جزء من حديث رواه البخاري ومسلم.

(١٧) رواه البخاري ومسلم ومالك والترمذي كما في جامع الأصول .

(١٨) رواه مسلم.

شهر الأنين

خالد حنون

كنت في حرم إحدى الجامعات لقضاء بعض الأمور وأثناء سيري في إحدى ساحاتها المشجّرة استرعى انتباهي وانتباه بعض الطلاب الذين في هذه الساحة سماع أنين وعنين من خلف بعض الشجيرات القريبة. دفع الفضول ببعض الطلاب للتقدم إلى مصدر الأنين والعنين هذا لجلاء غموضه. وما هي إلا لحظات حتى ارتفع التصفيق والضحك. اقتربت أنا ومن انتبه لتلك الجلبة وإذ بنا نرى زوجًا من القطط في" ليلة دخلتهما " وفي آخر انسجام ولما لا، فنحن في شهر شباط. لكن مع تكاثر الصراخ قرر العريسان الفرار.

ركض طالب وبيده جهاز خليوي مع كاميرا خلف "العريسين" لعله يلتقط بعض الصور فيما لو عاودا فعلتهما. إلا أن أمله قد خاب. فالقطان دفعتهما الغريزة إلى تأجيل ما بدأ به خوفًا من المتطفلين وبدوا وكأنهما يقولان للإنس الذين هتكوا حرمة خصوصياتهما " إننا لسنا للفرجة".

القصة انتهت وبدأت أتساءل: إذا كان هذان القطان حرين في الاجتماع والغرام في الشوارع والأزقة والحدائق ... فلأنهما لا يملكان لا عقل ولا بيوت. فما بال بعضنا يعانق ويقبّل ويشبك الأيادي مع الرؤوس في الشوارع والأماكن العامة؟

وإذا كان القطان "العاشقان" فرًا لما أحسًا بالعيون تراقبهما فما بال بعضنا لا يستحي ولا يخجل حين تلاحقه العيون ويبقى يتابع رجولته وتتابع أنوثتها في الشوارع والأماكن العامة؟

وإذا كان أي قط وأي قطة حرين في التنقل والتنطنط من واحدة إلى أخرى وواحد إلى اخر فلأن الله اذا أخذ ما أوهب أسقط ما أوجب فما بال بعضنا لا يروق له الحلال والاستقامة مع أن الله أوهب ولم يسقط ما أوجب. أليس ذلك أمرًا معيبًا؟ وصدق رسول الله ﷺ لما قال: ليس منا من عمل بسنة غيرنا.

وفي حديث آخر: يأتي على الناس زمان لا يتبع فيه العالم ولا يستحى فيه من الحليم ولا يوقر فيه الكبير ولا يرحم فيه الصغير يقتل بعضهم بعضًا على الدنيا قلوبهم قلوب الأعاجم وألسنتهم ألسنة العرب لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا يمشي الصالح فيهم مستخفيًا أولئك شرار خلق الله ولا ينظر الله اليهم يوم القيامة.

الرحمن علم القرآن (٤)

كيف نؤمن بالقرآن الكريم كتاب الله المنزل ونحن لا نعلم عنه ومنه إلا القليل؟

من أحب شيئاً تعلق به، وعرف أخباره وتقصّى دقائقه! ومن أحب شيئاً كانت له عليه غيرة فتعلّم كيف يدافع عنه وكيف يردّ عنه تهم الملفقين وكيد الكارهين.

ألا يخجل أحدنا حين يسمع اتهاماً أو افتراءً على القرآن أن يقف عاجزاً عن الرد؟

القرآن كلام وأي كلام؟ وكلام من؟ القرآن عرض وأيّ عرض؟ القرآن دين وأي دين؟

سنحاول تباعاً وفي هذا الباب أن نعرض ماذا يجب أن نعرف وبأي حجة نرد، وستكون لنا إن شاء الله وقفات في هذا المجال، ليصبح بيننا وبين القرآن الكريم المزيد من المعرفة والمودة والشوق، فمن أحب الله أحب كلامه، لعلنا نكون من الذين قال تعالى عنهم: ﴿ *فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه*[٥٤] ﴾ (سورة المائدة).

وقد استعرضنا في السابق بعض المعلومات العامة عن القرآن الكريم وعن الوحي وعن عظمته ودقته وأمانته. ونتابع اليوم حتى نزداد ثقة ويقيناً بأن هذا القرآن هو كلام الله المنزل ﴿ *لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد* ﴾ (فصلت ٤٢).

١- أسباب النزول

المقصود هو أسباب نزول آيات معينة من القرآن الكريم، بحق شخص أو رداً على سؤال أو توضيحاً لملابسات حدث ما أو قضية معينة. ويعرفه العلماء بأنه علم: "ما نزلت الآية أو الآيات تتحدث عنه .أو تبين حكمه أيام وقوعه" أي في زمن النبي ﷺ- دون التعرض لبقية الآيات العديدة التي نزلت دون أن تكون مرتبطة مباشرة بحدث معين، ومن ذلك قصص الأنبياء وأخبار الأمم السالفة وأنباء الغيب القادمة، وأهوال يوم القيامة ووصف الجنة والنار وأهليهما...

٢- تتطلب معرفة أسباب نزول آية من الآيات:

* مصدر النقل: يشترط أن يكون مصدر الرواية صحابيًا واذا روي النزول ساقطًا من سنده الصحابي فلا يقبل إلا اذا اعتضد بحديث مرسل آخر.

* دقة العبارة: نص صريح أن سبب نزول الآية هو حدث ما أو سؤال ما سئل عنه النبي ﷺ. حيث أن هناك لبس حين ينطبق حكم آية ما على حدث معين إذ ليس من الضروري ان الآية قد نزلت اثر حصول ذلك الحادث، بل ربما قبل وقوعه.

*تعدد روايات الأحداث لآية واحدة نزلت: حيث يقتضي التدقيق في صحة كل رواية قبل اعتمادها. مثل ما ورد في اسباب نزول سورة الضحى وكذلك ما ورد في موضوع السؤال عن الروح. (راجع كتب تفسير القرآن الكريم)

* تعدد الآيات النازلة لسبب واحد: تقتضي معرفة الآيات المتعددة التي نزلت لترد على سؤال واحد أو لسبب واحد. كالآيات الكثيرة التي نزلت في حق النساء بعدما سألت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها قالت: "يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء."

٣- فوائد علم أسباب النزول:

* فهم الحدث أو السؤال الذي أدى إلى نزول الآية فهمًا صحيحًا وسليمًا يعين المفسّر على عدم الخطأ في التفسير أو الشطط فيه.

* توضيح الغاية من النص وعدم الأخذ بظاهر الآية اللغوي فقط: فقد يتساءل امرؤ اعتباطًا عن لزوم عبارة ﴿ *ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس* ﴾ في الآية ١٩٩ من سورة البقرة فيتبين من شرح أسباب نزولها أنه توجيه لوجهاء قريش الذين كانوا في الجاهلية يأنفون الوقوف مع الناس في عرفات ويكتفون بالوقوف في مزدلفة ترفعًا، فأمرهم الله تعالى أن يقفوا جميعًا في صعيد واحد محدد لا فرق فيه ولا تفرقة.

* استنباط سند الحكم الشرعي ومعرفة تفاصيله: ونجد المثل في اية: ﴿ *ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا وجوهكم فثمّ وجه الله إن الله واسع عليم* ﴾ (سورة البقرة اية ١١٥) فقد يفهم خطأً من ظاهر الآية أنها تبيح للمصلي ان يستقبل أي اتجاه اذا أراد الصلاة والحقيقة غير ذلك، فسبب نزول الآية هو في صلاة نافلة صلاها عدد من الصحابة مع رسول الله في ليلة ظلام دامس، فاتخذ كل منهم الجهة التي اعتقد أنها جهة القبلة.

مما أعان الفقهاء على استنباط الاحكام الشرعية في صلاة نافلة السفر وكذلك في صحة صلاة من تحرى القبلة وأخطأ في تحديد جهتها.

* التعرف إلى الحكمة الإلهية من خلال ما يرد من تعليل في سياق سرد الآية وما يأتي من وعظ قبلها وبعدها.

* معرفة من هو المقصود بآية معينة: المؤمنون أم المشركون أم المنافقون أم أهل الكتاب الخ...

* التعرف إلى بلاغة القرآن الكريم ودقة عباراته:

فعلى سبيل المثال: كيف نفهم عبارة ﴿ *فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما* ﴾ (من اية السعي في سورة البقرة آية١٥٨) فقد شرحت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها لابن اختها عروة بن الزبير رضي الله عنهما حين فهم الآية أنه لا مخالفة فيمن حج أو اعتمر ولم يسع بين الصفا والمروة فأجابته: "بئس ما قلت يا ابن اختي، طاف رسول الله ﷺ وطاف المسلمون وإنما من أهل مناة الطاغية التي بالمشلل لا يطوفون بين الصفا والمروة فأنزل الله تعالى الآية (...) ولو كانت كما تقول لكانت فلا جناح عليه ألا يطوف بهما" (تفسير القرطبي أخرجه الترمذي عن عروة).

كما ورد أن بعض المسلمين استوضحوا رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله كنا نطوف بالصفا والمروة (أي في الجاهلية) وان الله انزل الطواف بالبيت (بالكعبة) فلم يذكر الصفا، فهل علينا من حرج ان نطوف بالصفا والمروة؟ فانزل الله عز وجل ﴿ *...فلا جناح عليه ان يطوف بهما...* ﴾.

الخلاصة:

تؤدي معرفة اسباب النزول إلى استيضاح الحقيقة وازالة الاشكال وفهم روح النص القرآني واستنباط الحكم الشرعي واستخلاص العبر وعدم التعجل في التفسير بالرأي. وفي الحديث الشريف -ح: "من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ" (رواه ابو داود والترمذي والنسائي عن جندب). ?ح: "من فسّر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار" (اخرجه الترمذي من حديث ابن عباس وابو داود عن ابن العبد والنسائي في الكبرى). وروى الديلمي عن ابي هريرة: -ح: "من فسّر القرآن برأيه وهو على وضوء فليعد وضوءه".

باسم وحيد الدين علي

خير خلق الله-٤

لماذا يوصف النبي محمد ﷺ بأنه خير خلق الله؟ حق لمن أسلم حديثاً أن يسأل مثل هذا السؤال، لكن ما الذي يمنع حتى المسلمين بالولادة من أن يسألوه؟ هل لأننا تجرعنا الإجابة تباعاً ومنذ الصغر حتى صارت من البديهيات؟ أم لأن حب النبي ﷺ شغف القلوب والمحب لا يسأل لماذا يحب؟

بدانا في "الإعجاز" بمحاولة الإجابة على هذا السؤال منذ العدد الأول فمر معنا ما قبل ولادته ﷺ ثم بشائر ولادته ثم خلال طفولته وصباه ثم شبابه، واستعرضنا في كل منها تفوقه على اقرانه نسباً واخلاقاً وسلوكاً وأمانة ومحبة وعطفاً على الخلق.

روي أن قوماً من العرب فيهم زيد بن عمرو بن نفيل، قدّموا إلى الشاب محمد بن عبد الله سفرةً فيها لحم فابى أن يأكل منها وقال: "إني لا آكل مما تذبحون على أنصابكم ولا اكل إلا مما ذكر اسم الله عليه" . وتعرف العرب أن النبي ﷺ حتى قبل الوحي لم يشرب خمراً قط ولم يسجد لصنم ولا وثن وصان جسده الشريف من الحرام ومن ارتكاب المحرمات، وتحلّى بمكارم الأخلاق فعرف قبل النبوة بالصادق الأمين.

ولادة النبوة

في الوقت الذي كان رجال قريش والعرب يسهرون ويسمرون، كان محمد الشاب ثم الرجل يتعفف عن ذلك وحبب إليه إن يخلو بعيداً عن الضوضاء، فصار يصعد إلى غار حراء في الجبل بضاحية مكة، ويناجي ربه ويتفكر ويتعبد، يغيب عن بيته الليالي الطوال ثم يعود إليه ليتمم واجبات الزوجية ثم يتزود بالطعام والشراب ليعود إلى خلوته من جديد، حتى قالت قريش فيه: "محمد عشق ربه".

وصارت حالته الروحية ترتقي شيئاً فشيئاً من الرؤية الصادقة في النوم، وكانت رؤاه تتحقق،إلى أن بلغت روحه التواقة إلى ربها قدرتها الشفافة على رؤية الملَك والتحدث إليه تقول السيدة عائشة أم المؤمنين في ذلك:

كان أول ما بدئ به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، فكان يلحق بغار حراء، فيتحنث فيه – قال: والتحنث التعبد – الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة، فيتزود بمثلها، حتى فجئه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، فقال رسول الله ﷺ: (ما أنا بقارئ). قال: (فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: □اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلمO. الأيات إلى قوله: □علم الإنسان ما لم يعلمO). فرجع بها رسول الله ﷺ ترجف بوادره، حتى دخل على خديجة، فقال: (زملوني زملوني). فزملوه حتى ذهب عنه الروع. قال لخديجة: (أي خديجة، ما لي، لقد خشيت على نفسي). فأخبرها الخبر، قالت خديجة: كلا، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبدا، فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل، وهو ابن عم خديجة أخي أبيها، وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي، ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخا كبيرا قد عمي، فقالت خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك، قال ورقة: يا ابن أخي، ماذا ترى؟ فأخبره النبي ﷺ خبر ما رأى، فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى، ليتني فيها جذعا، ليتني أكون حيا، ذكر حرفا، قال رسول الله ﷺ: (أو مخرجي هم). قال ورقة: نعم، لم يأت رجل بما جئت به إلا أوذي، وإن يدركني يومك حيا أنصرك نصرا مؤزرا. ثم لم ينشب ورقة أن توفي،...

على من يتنزل الوحي

يتنزل وحي الله تعالى على من اصطفى من خيرة خلقه

وخيرة الخلق تعني من هم أصفى قلوباً وأرحم أفئدة وأكثرهم حباً وعطفاً على مخلوقات الله. وقد ورد أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام: " أتدري لما اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي قال: لا يارب قال: لأنه لم يتواضع لي أحد قط تواضعك،، وفي رواية:" اطلعت على قلوب عبادي فلم أجد قلباً أصفى لمودتي من قلبك يا موسى".

وفي كتاب الجواهر المجموعة عن عمر رفعه:" إن الله بعث جبريل إلى إبراهيم: إني لم أتخذ خليلا على أنك عبد من عبادي، ولكن اطلعت على قلوب المؤمنين فلم أجد قلبا اسخى من قلبك ". ?

ويختار الله تعالى صاحب القلب الرحيم لأن الله وهو الرحيم لا يريد ضلماً للعباد بل يختار لهم من يرشدهم وينقذهم ويصبر على جهاهم ويراف بهم ويعطف عليهم، وقد ورد أن موسى عليه السلام سأل ربه:

"يا رب بم اتخذتني كليما" ؟ فقال الله تعالى له: اتذكر إذ ند من غنمك جدي فأتبعته أكثر النهار وأتعبك، ثم أخذته وقبلته وضممته إلى صدرك وقلت له: أتعبتني وأتعبت نفسك، ولم تغضب عليه؛ من أجل ذلك اتخذتك كليما.

وقد نبهنا الله تعالى في كتابه العزيز إلى هذه الصفات الطيبة التي يتمتع بها نبينا ﷺ بقوله: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿ *سورة التوبة آية ١٢٨* ﴾. وروي أن عبارة من أنفُسكم تقرأ أيضاً بفتح الفاء (من أنفَسكم)، أي من أعظمكم قدراً

الاصطفاء

قال الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿ *سورة آل عمران ، آية٣٣* ﴾، أي على جميع الخلق كلهم وهم بالتالي صفوة الخلق ونبينا محمد ﷺ هو من هذه الصفوة لأنه من نسب إبراهيم عليه السلام، ففي الحديث الشريف:

–ح: إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشاًواصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشمً

والله تعالى يصطفي الدين الحنيف ليحمّله للذين اصطفى من عباده قال تعالى:

وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿ *سورة البقرة، آية١٣٢* ﴾. وقال: ﴿ *ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ...* ﴾ (سورة فاطر من الآية ٣٢).

ومن حكمة الله تعالى وفضله أن يرسل لكل قوم أو أمة أو قرن نبياً أو رسولا، يحيط قومه بقلبه عطفاً عليهم ويحيط بعقله عقول الذين أرسل إليهم فيفوقهم حلماً وعلما

ولأن رسول الله ﷺ خاتم الرسل والنبيين، ومرسل للأجيال القادمة جميعاً، فقد منّ عليه بعقل وقلب يسعان من عاصره ومن سيأتي بعده، فاختاره أوفر الناس عقلا، واكثرهم علما، وأرحمهم على الإطلاق، ففي الحديث:

–ح:"بعثت من خير قرون بني ادم قرناً فقرناً حتى كنت من القرن الذي كنت فيه"

وإذا قال تعالى عمن اختار من الأنبياء والرسل أنه اصطفاهم على العالمين فقد ميّز نبينا بأن وصفه:"وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" □سورة الانبياء، آية ١٠٧O.

قال الحكيم الترمذي: خلق الرسل للرحمة واما محمد عليه الصلاة والسلام فقد خُلِقَ بنفسه رحمة، فقد جازت مرتبته الاصطفاء، لانه حبيب ورحمة وذلك مصداق قوله ﷺ:– ح:"إنما أنا رحمة مهداة" أي هدية من الله تعالى إلى خلقه، ويؤكد ذلك قوله ﷺ:

–ح:" خير العرب مضر وخير مضر بنو عبد مناف وخير بني عبد مناف بنو هاشم وخير بني هاشم بنو عبد المطلب ، والله ما افترق شعبتان منذ خلق الله آدم إلا كنت في خيرهما"

أ.ع.

---

(١) عن سالم عن عبد الله بن عمر

(٢) رواه البخاري عن عروة عن عائشة

(٣) اخرجه ابو نعيم في الحلية عن سودة

(٤) تفسير القرطبي سورة النساء آية ١٦٤. عن وهب بن منبه

(٥) رواه الحاكم في المستدرك عن ابن عباس مرفوعاً

(٦) اخرجه ابن سعد ومسلم والترمذي والبيهقي في الدلائل عن واثلة بن الاسقع

(٧) اخرجه ابن سعد والبخاري والبيهقي في الدلائل عن ابي هريرة

(٨) اخرجه ابن سعد عن ابن عباس

من المهد إلى اللحد

سالني حفيدي يوماً: ما لي أراك تقرأ كثيراً؟ قلت:ولماذا تقرأ أنت؟ قال: لانجح في المدرسة، قلت:وكذلك جدك لينجح في دراسته، قال: وأنت عندك مدرسة؟ قلت:نعم. تركني حفيدي وهو يلوح برأسه متعجباً.

رجعني هذا الموقف إلى استعادة شريط الذكريات لاستذكر متى تعلقت بالقراءة وكيف؟

يومها قادني إلى لقاء رجل حكيم ما سمعته عنه من وصف طيب، وكان من كلامه: أتقرأ؟ قلت: قراءة متقطعة، قال:واظب ، فالقراءة مفتاح. وانطلق بالشرح كالسيل، قال:

إقرأ القرآن، القرآن مفتاح معرفة الخالق ومعرفة ما يرضيه وما يغضبه، بين أيدي الناس شرف عظيم لا يقدره بعض الخلق، ففي الحديث الشريف:"من أراد أن يكلمه ربه فليقرأ القرآن"، واي شرف أعظم من أن يرسل إليك رسالته فهل لهملها أو تحملها؟

واقرأ الحديث الشريف ففيه تفسير ما عجزت أن تفهمه من القرآن وفيه ما يسهل عليك حياتك ويبسر لك سلوكك.

واقرأ سيرة النبي ﷺ، فهي تقوي حبك له وشوقك إليه فما أحب من جهل أخبار حبيبه.

واقرأ من اخبار الصالحين قادة وعلماء وفقهاء، فالمرء يتخذ من هم أرقى منه قدوة ولا يتأسى بالغافل أو المنغمس أو بمن طلب الدنيا فارهقته والهته عن طلب ما هو أعلى وأبعد وأخلد.

ثم اقرأ بعد ذلك في كتب الفقه يسهل عليك فهم الأحكام وتتفتق لك اسرارها، ولو بدات بالفقه لوجدت بعض الصعوبة وشيئاً من الجفاف، فالحب والتعلق يذللان الصعاب.

وتاخر في مطالعة كتب فلاسفة المسلمين ورجال التصوف كي تكتسب اولاً حصانة الشرع فلا تحيد عن قواعده وكي تتمكن من فهم ما بين السطور ، لأنهم قصدوا أن يكتبوا للخاصة.

ولا تغيب عنك كتب العلوم والاطلاع على الاكتشافات الحديثة والاختراعات ففيها ما يؤكد صحة مسيرك وصدق عقيدتك فتزداد إيماناً وتثبيتا.

وإن أردت أن يثبت ما قرأت في ذهنك فعليك بذكر الله وقص ما قرأت على صديق أو قريب.

وليس ما نصحتك بقراءته إلا بداية فإنك عند ذلك وبتوفيق الله، تصبح اهلاً لمعرفة دينك ومعرفة عصرك، فيحق لك الكلام، ويمتعك الله بملكة الربط بين العلوم والايات والأحاديث والأفكار، وهي علامة الإذن بالعمل ، وإياك وانت في عز العطاء أن تتوقف عن التحصيل، واذكر من سورة الكهف أن موسى عليه السلام وهو النبي أمر بالتحصيل من ولي ليستكمل علوم الشرع الكسبية بعلوم الغيب الوهبية.

توقف الحكيم عن الكلام ولبته تابع، ورحت بعد ذلك اتامل واستخلص مما سمعت:

هل طلب الحكيم مني الكثير؟ فالطبيب مثلاً يحصل علومه خلال الثلاثين سنة الأولى من عمره كي يمارس الطب في الثلاثين سنة الثانية او اكثر قليلا فيما تبقى من حياته الدنيا، أفلا يكون من الأجدى أن يستمر المرء في التحصيل طيلة حياته الأولى كي يتمتع بحياة خالدة وطيبة وسعيدة؟

والأمر الثاني أن كلمة إقرأ ما كانت لتنفذ إلى روعي لولا أن منّ الله علي بالحب والتعلق والاقتداء بهذا الإمام الحكيم الذي ساقتني الأقدار إليه، فصارت نصائحه تسري عملاً دون كلل أو ملل.

أيها الحفيد الحبيب:

إقرأ لدينك ودنياك، إقرأ ترقَ، وإقرأ ترقَ وإقرأ حتى تترقرق، إقرأ طيباً لعلنا نحصل الحياة الخالدة الطيبة حين ينادوننا:

﴿ سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ﴾. (صدق الله العظيم)

محمد فرشوخ

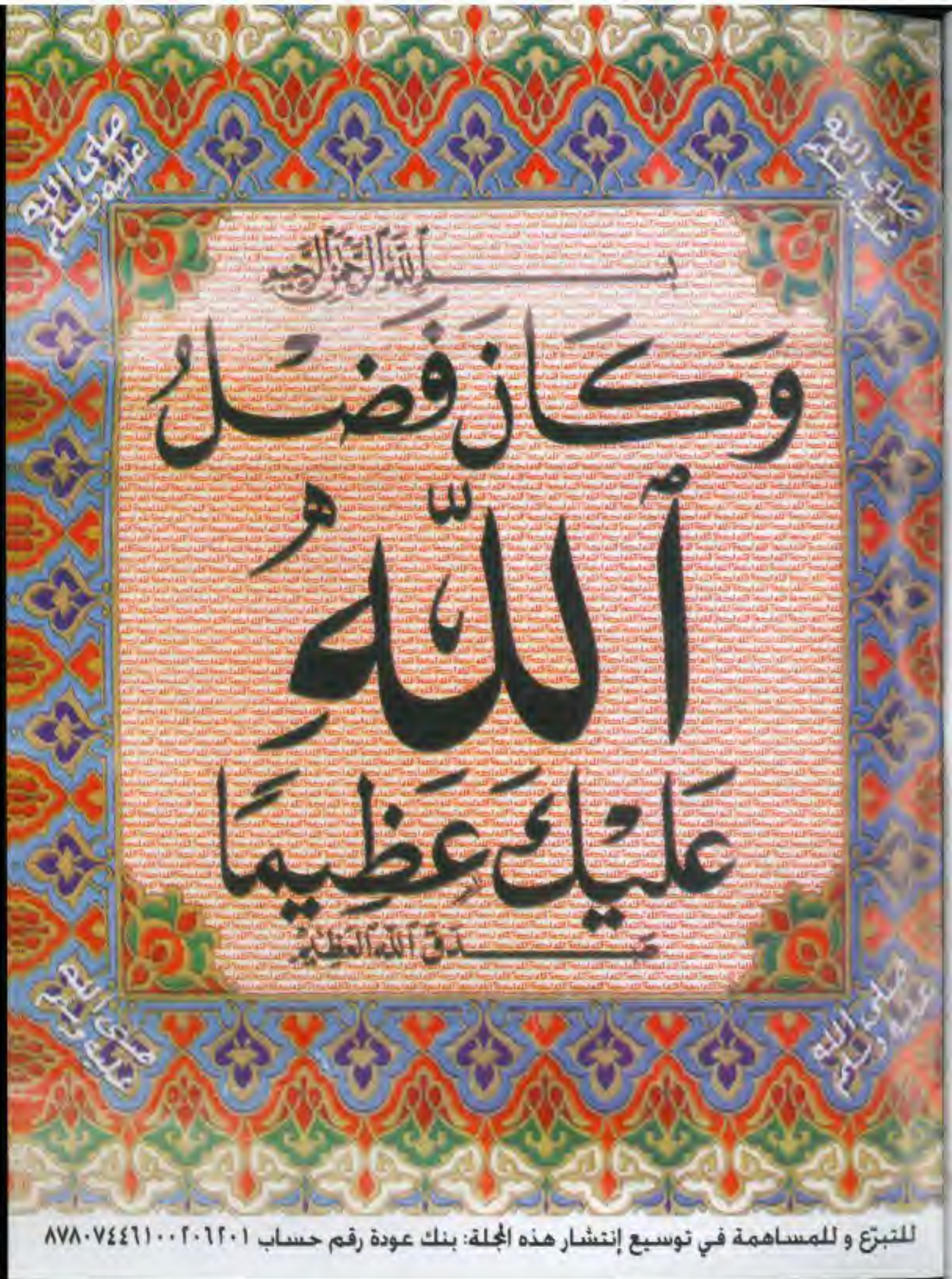

للتبرّع و للمساهمة في توسيع إنتشار هذه المجلة: بنك عودة رقم حساب ٨٧٨٠٧٤٤٦١٠٠٢٠٦٢٠١

مرابحة السلع والمعادن

وديعة استثمارية بعوائد شهرية

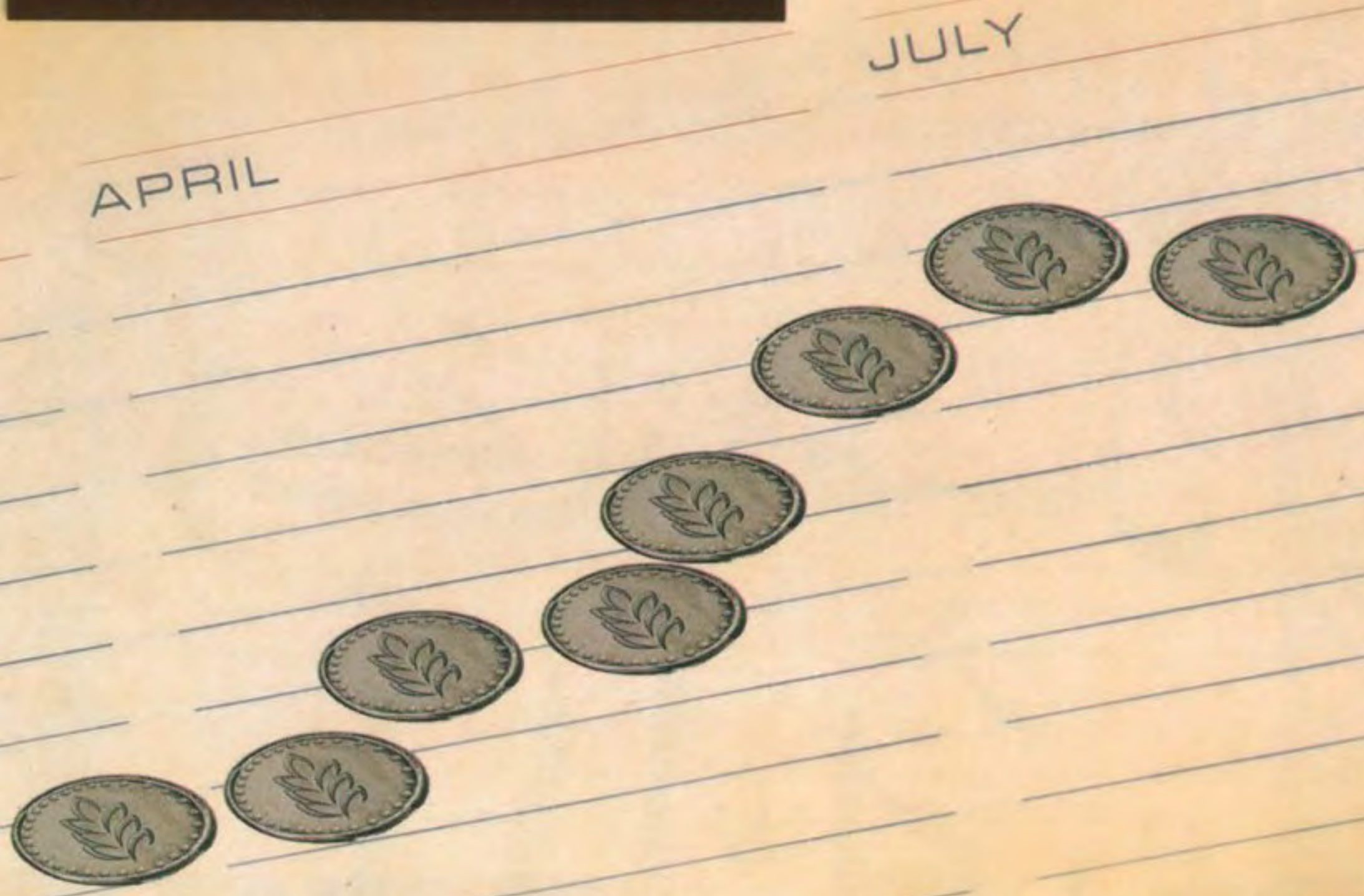

هل ترغب بتحقيق
عوائد شهرية وفق الشريعة الإسلامية؟

استثمر الآن في مرابحات السلع والمعادن

للمعلومات ٠١ ٧٠٦٦٨٠

www.arabfinancehouse.com

بيت التمويل العربي

ARAB FINANCE HOUSE

ش.م.ل (مصرف إسلامي) · SAL (ISLAMIC BANK

عنوان منتدى الإعجاز العلمي في القرآن و السنة

بيروت-لبنان-جادة الراشدين-تقاطع بسترس الصنائع-سنتر مونتي مارينا-بلوك C ط٣ هاتف:٩٦١١١٣٤٦٦٩٩+ - فاكس:٩٦١١١٣٤٦٦٨٨+ -بريد إلكتروني:iijazforum@gmail.com